الإمام جلال الدين السيوطي

نزهة العمر

في التفضيل بين البيض والسود والسمر

تحقيق وتعليق
سمير حسين حلبي

فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية ت : ٩١١٣٩٧

الإمام جلال الدين السيوطي

نزهة العمر

في التفضيل بين البيض والسود والسمر

تحقيق وتعليق
سمير حسين حلبي

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية ت : ٩١١٣٩٧

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة
عبد الله حجاج
ت ٣٥٥٣٨٣٨

نزهة العمر

بسم الله الرحمن الرحيم

« رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّىء لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً »

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمدُ للَّهِ الّذى بفضلِهِ يُتِمُّ الصَّالحاتِ ، وبمنتِه يرفعُ الذين أُوتُوا العلمَ درجاتٍ ، وبرحمتِه يدخلُ المؤمنينَ الجناتِ .

والصلاةُ والسلامُ على خيرِ الأنام سيدنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ وعلى آله وصحبه البررة الكرَام . أما بعد :

فإن الإمامَ الجليلَ « جَلالَ الدّين السيوطى » واحدٌ من أبرز علماءِ عصرِه ، بل هو من أبرزِ العلماء المسلمين قاطبةً ، وقد تميزَ رحمه اللَّهُ بغزارةِ علمِهِ وسعةِ اطلاعِهِ وكثرةِ روايته ، حتى عُدَّ من أكبرِ العلماء الموسوعيين ، وقد صنّفَ رَحمه اللَّهُ فى كلِّ لونٍ وفنٍّ حتى بلغت مؤلفاتهُ الستمائة فى بعض الأقوالِ .

ونراه فى هذا الكتابِ يتناولُ موضوعاً ، وإن طرقه الكثيرُ من الكتاب والمؤلفين إلاّ أن شخصية السيوطى تطل واضحةً فى طريقة معالجته للموضوع ، حيث تظهر براعةُ السيوطى فى التأليفِ بين النصوص التى أوردها فى كتابه ، حتى يظهرَها فى نسيج محكم دقيقٍ ، وكأنها حبّاتُ الدرِّ انتظمت فى عقدٍ ثمينٍ .

والكتابُ يجمعُ بين المتعةِ والجدِّ والطرافةِ ، فالسيوطى يحرصُ على جمع طريفِ الشعرِ ويؤلِفُ بين شوارده ، كما يحرصُ على نسبة كل نصٍّ إلى قائله فى منهجيةٍ علميةٍ ، وبأمانةٍ شديدةٍ وبراعةٍ واقتدارٍ .

رحم اللّهُ الشيخَ الإمامَ ، ونفعنا بعلمه الطيبِ الجليلِ .

• موضوع الكتاب :

يتناول كتاب : « نُزهَةُ العُمرِ فى التَّفضِيلِ بَين البيضِ والسودِ والسُمر » موضوعاً طريفاً ، طرقه عدد من الأدباء قديماً وحديثاً ، منهم من صنف فيه مؤلفاً مستقلاً مثل :

ـ الجاحظ فى كتاب : « فخر السودان على البيضان » [1] .

ـ والناشىء فى كتاب : « تفضيل السود على البيض » .

ـ وابن المرزبان فى كتاب : « السودان وفضلهم على البيضان » .

ومنهم من صنّف أبواباً ضمنها بعض كتبه مثل :

ـ الثعالبى فى كتاب : « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » .[2] .

ـ والحصرى القيروانى فى كتاب : « زهر الآداب » [3] .

ـ وابن قتيبة فى كتاب : « عيون الأخبار » [4]

---

(١) انظر : رسائل الجاحظ : [١/ ١٧٣ – ٢٢٦]

(٢) انظر الصفحات : [٦٤ – ٦٧]

(٣) انظر الصفحات : [١/ ٢٢٩ – ٢٣٣ ، ٣٣٦]

(٤) انظر الصفحات : [١٠ / ٤٠ – ٤٣]

وقد اشتمل كتاب السيوطى على مقدمة وأربعة فصول ، ذكر فى الفصل الأول منها ماقيل فى البيض ، وذكر فى الثانى ماقيل فى فضل السمر ، وذكر فى الثالث ماقيل فى السود ، أما الرابع فقد جعله لمن أنصف من الشعراء

ــ وذكر السيوطى فى كتابه أشعارًا أخلت بها دواوين بعض الشعراء ، مثل : « ابن خفاجة » ــ الفقرة (59) ــ و « الفرزدق » ــ الفقرة (61) ــ و « العباس بن الأحنف » ــ الفقرة (48) .

كما حشد عدداً كبيراً من الأبيات احتج بها فى التفضيل بين تلك الألوان الثلاثة ، وهنا تتبادر إلى الذهن ملاحظة عجيبة ، فإنّ جلّ ماصنف فى المفاضلة بين البيض والسود كان فى الإشادة بالسود وتفضيلهم على غيرهم ، حتى كتاب السيوطى نفسه لم يخلُ من تلك الظاهرة .

ولعل ذلك يرجع إلى فخر العرب بسواد اللون ، كما أشار الجاحظ إلى ذلك فى كتابه .

والسيوطى فى كتابه : « نُزْهَةُ العُمُرِ » يختلف اختلافا بيّناً عن الجاحظ فى كتابه : « فَخْرُ السُّودَان على البِيضَان » .

فالجاحظ يبدأ كتابه بذكر مناقب السودان ، فيذكر أعيان السودان مثل « سعيد بن جبير » ، و « بلال الحبشى » ، و« مهج » أول قتيل فى سبيل الله يوم بدر ، و« المقداد بن الأسود » ،

و« وحشى » ، و« الحيقطان » الشاعر ، و« جليبيب » ، و« فرج الحجام » وغيرهم .

ثم يذكر طرفاً من أشعارهم فى الفخر ، وقد كان الجاحظ حريصاً على إبراز جانب القوة والشجاعة عند السودان ، ولم يهتم بذكر الأشعار التى تشيد بالجمال والحسن والوسامة ، على عكس مافعل السيوطى فى انتقائه للأشعار .

ثم يذكر أبناء الزنجيات الذين نزعوا إلى الزنج فى البسالة والأنفة ، فذكر « خفاف بن ندبة » ، و« سليك بن السلكة » ، و« عبد الله ابن خازم السلمى » ، و « الحجاف بن حكيم » وغيرهم .

ثم يتحدثُ عن صفاتِ الزّنْجِىِّ فيقول :

« والزنجى مع حُسْنِ الخُلقِ وقِلَّةِ الأذى لاتراه أبداً إلاّ طيبَ النفسِ ، ضحوكَ السِّنِ ، حَسَنَ الظَّنِّ ، وهذا هو الشرف » (١) .

ثم يذكر فضلَ السوادِ وشرفَه فى الخضرةِ والأرضِ والمعادنِ والنخيلِ والإنسانِ .

ويتطرقُ إلَى السَّوَادِ فى الإنسان فيقول :

« والإنسانُ أحسنُ مايكونُ فى العينِ مادام أسود الشعر ، وكذلك شعورهم فى الجنة » .

---

(١) انظر : فخر السودان : [١٩٦] .

وأكرم مافى الإنسان حدقتاه ، وهما سوداوان ، وأكرمُ الأكحال الإثمدُ ، وهو أسودُ ، ولذلك جاء أنّ اللَّهَ يُدخلُ جميعَ المؤمنين الجنة جُرداً مُرداً مكحلين .

وأنفع مافِى الإنسان له كبدُه التى بها تصلحُ مَعِدَتُه ، وينهضمُ طَعَامُه ، وبِصَلَاح ذلك قام بَدَنُه ، والكبدُ سوداءُ .

وأنفسُ ما فى الإنسان وأعزّهُ سويداءُ قلبه ، وهى علقةٌ سوداءُ تكون فى جوفِ فؤادِه ، تقومُ فى القلبِ مقَامَ الدِّمَاغ مِنَ الرَّأسِ .

ومن أطيب مافى المرأةِ وأشهاهُ شَفَتَاها للتقبيلِ ، وَأَحَسَنُ مَايكونان إذا ضارعتا السواد » اهـ .(١)

ثم يذكر فخرَ العرب بسوادِ اللّونِ مستدلاً على ذلك بالشواهدِ من الشعرِ وكلامِ العربِ .

ويذكر أجناساً من السُّودِ كالحبشة والزِّنْج والهندِ والقبطِ ، ويستعرضُ فضائلَ كلِّ جنسٍ منها ومفاخِرَهم .

وهكذا نجد الخلاف واضحاً بين الأديبين فى تناولِ ذاتِ الموضوع : فالسيوطى مولعٌ بحشدِ كلِّ مايصادفُه ومايَقَعُ فى هذا الموضوع فيرتبُه فى فصولٍ بعد أن يؤلفَ بين شتاتِه ، معتمداً على قوةِ حافظتِه وسعةِ اطلاعهِ وكثرةِ رواياتِه ، ولذا فقد جاء كتابُه أكثر عموماً وشمولاً ، وليس فيه أثرٌ للنقدِ أو التحليل .

---

(١) انظر : فخر السودان : [٢٠٥].

بينما كان الجاحظ أكثر عمقاً وتحليلاً ، فقد عالج فى كتابِه قضيةَ تفضيل السُّود على غيرهم بشىء من الإسهاب ، وقدّم له بتمهيد ذكى استعرض فيه مناقب مشاهير السُّود ، وأتبعه بتحليلٍ لشخصيةِ السُّود من الناحية النفسية والبدنية ، مظهراً جوانب القوةِ الجسمانية والشجاعةِ الروحية فيها .

وختمه بذكرِ أجناسِ السُّودِ ومفاخرهم ، معتمداً على الجدلِ والمناقشةِ والتحليل ، مما يؤدى فى النهايةِ إلى إقناع القارىء بفكرتِهِ .

ولكن بقيت ميزةٌ انفرد بها السيوطى ، وهى كثرةُ شواهِدِه ، معَ جودتِها ، وطرافتِها ، ونُدرَتِها ، وهو أمرٌ ليس بالغريب على السيوطى وهو العالمُ الموسوعى صَاحبُ التصَانيفِ العديدةِ التى شملت كلَّ فنٍّ ولونٍ .

• عملى فى الكتاب :

قمتُ بضبطِ نصوصِ الكتابِ ، وتقسيمه إلى فقراتٍ ، وترقيم الفقراتِ للإحالةِ إليها فى الفهارسِ الفنيةِ للكتاب .

وترجمتُ لكثيرٍ من الأعلامِ الذين وردت أسماؤُهم بمتن الكتاب ، وقد بلغَ عددهُم ٨٦ علماً ، ترجمَتُ لنحو ٤٢ علماً منهم ، وقد أشرتُ إلى موضعِ الترجمةِ فى فهرسِ الأعلامِ بأن جعلتُه بين قوسين هكذا : (   )

وخرّجتُ العديدَ من شَواهدِه التى بلغتْ ٢٢٧ بيتاً ، فى نحو ٧٦ مقطوعةً موزعةً على النحوِ التالى :

عدد الأبيات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٨	١٧	٢٢
عدد المقطوعات	٢	٥٥	١٠	٣	٢	١	١	١	١

وشرحتُ ألفاظَها وفسّرتُ غوامضَها وقرّبتُ معانِيَها ، مستعيناً بالمعاجِمِ اللغويةِ وكتبِ اللغة والأدبِ .

وعزوتُ ماجاءَ به من آياتٍ وأحاديثَ إلَى مَواضِعِهَا من القرآنِ الكريمِ وكتب الحديث .

ثم ذيّلتُ الكتابَ بالفهارسِ الفنيةِ اللازمةِ ، فصنعتُ فهرساً للآياتِ ، وآخرَ للأحاديثِ والآثارِ والنقولِ ، وجعلتُه مرتباً تبعاً لورودِها بمتنِ الكتابِ ، وثالثاً للكتبِ التى ذكَرَها السيوطى فى متنِ الكتابِ ، ورتبتهُ على حروفِ المُعْجَمِ ، وقد بَلَغَ عَددُهَا ١٤ كتاباً ، ورابعاً للقوافِى ، ورتبتهُ على حروفِ المُعْجِمِ ، أيضاً ثم ذكرتُ الأشعارَ التى وردت فى كلِّ قافيةٍ مرتبةً تبعاً لورُودِها بمتنِ الكتابِ ، وخامساً للأعلامِ ، رتبتُه على حروفِ المُعْجَمِ ، دونَ النّظَرِ إلى لفظِ (ابن ـــ أبو) إذا وقع فى أولِ الاسمِ ، وأخيراً فهرس الموضوعاتِ .

واللّهُ الموفِقُ وهو المستعانُ وعليه التّكلانُ .

سمير حسين حلبى

الأربعاء : ١٤ من صفر ١٤٠٨ هـ

٧ من اكتوبر ١٩٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ يَاكَرِيم

(1) الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى ، وبعد :

فقد ألّفَ جماعَةٌ من الأدباء فى التَّفْضِيل بَيْنَ البيضِ والسمر ، وقَدْ خَالَفَ « ابنُ المَرْزُبَان »(١) فألّف كِتَابَ (السُّودَان وَفَضْلهم عَلَى البِيضَانِ) ،(٢) وَلَا أسْتَكْثِرُ هَذا عَلَيْهِ .

فإنَّه ألَّفَ كِتَابَ (تَفْضِيل الكِلَابِ عَلَى كَثيرٍ مِمَّنْ لَبِسَ الثِّيَابَ) ،(٣) فَإِذَا فَضَّلَ الكِلَابَ عَلَى بَنِى آدَمَ ، لَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ أَنْ يُفَضلَ السُّودَانَ عَلَى البِيضانِ .

★ ★ ★

---

(١) هو : محمد بن خلف بن المرزبان الدميرى البغدادى ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو بكر ، وأبو العباس ، سكن فى فحلة باب المحول من محال بغداد ، وتوفى سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١م .

انظر : تاريخ بغداد : [٥ / ٢٣٧] ، والإرشاد : [٧ / ١٠٥] .

والفهرست : [٢١٣ ، ٢١٤] ، وبروكلمان : [٢ / ٢٣٩ ، ٢٤٠].

(٢) ذكره ابن النديم فى الفهرست : [٢١٤] .

(٣) ذكره بروكلمان : [٢٣٩/٢] ، وقال : نشره لويس شيخو فى مجلة المشرق سنة ١٩١٢م ص [٥١٥ – ٥٣١] ، ونشره أيضا إبراهيم يوسف فى القاهرة سنة ١٣٤١ هـ .

(2) وقال « الحافظ المنذرى »(١) فى تاريخه :

تنازعَ رجلانِ فى فضائل البيض والسود ، فأَلَّفَ « أبو العباس الناشيء »(٢) رسالة فى (تفضيل السود على البيض) .

وهذا عندى أيضا يشابه الذى عمل مفاخرةً بين الذَّهَبِ والزُّجَاجِ .

★ ★ ★

(3) وهذا كتابٌ لطيفٌ جامعٌ لِمَاذُكِرَ فى تَفْضِيلِ البِيضِ والسُّودِ والسُّمرِ ، يُسَمَّى (نُزْهَةُ العُمْرِ) .

★ ★ ★

---

(١) هو : أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى زكى الدين المنذرى ، ولد بمصر سنة ٥٨١ هـ ، وسمع بمكة ودمشق وحرّان ، وولى مشيخة الشافعية فى دار الحديث الكاملية نحواً من عشرين سنة ، وتوفى سنة ٦٥٦ هـ .

انظر : شذرات الذهب : [٥ / ٢٧٧] ، وحسن المحاضرة : [١ / ٣٥٥] ، وطبقات الشافعية : [٥ / ١٠٨] ، وطبقات الحفاظ للسيوطى : [١٨ – ٢٤] ، وتذكرة الحفاظ : [٤ / ٢٢٨] ، والرسالة المستطرفة : [١٣٦] .

(٢) هو : أبو العباس عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنبارى ، المعروف بابن شرشير ، من طبقة ابن الرومى والبحترى ، توفى بمصر سنة ٢٩٣ هـ .

انظر : طبقات الشعراء لابن المعتز : [٤١٧ ، ٤١٨] ، وذيل سمط اللالى : [٤٣] ، وتاريخ التراث لفؤاد سزكين : [٢ / ٤ /١٤١] .

(4)قال « وكيع » (١) فى (الغرر)(٢) :

حدثنا « محمد بن إسماعيل الحسانى »(٣) ، حدثنا « وكيع بن الجراح(٤) ، عن « زيادة بن خيثمة »(٥) ، عن « نعيم بن أبى هند »(٦) ، عن « عمر الأعور » ، عن « عبد الله بن جعفر »(٧) ، عن « عائشة »(٨) رضى الله عنها ، قالت : « البياضُ نِصْفُ الحُسْنِ »

أَخْرَجَهُ « ابن أبى شيبة »(٩) فى (المصنف) .

★ ★ ★

(5) وأخرجَ « ابنُ عَسَاكر »(١٠) عن « خالد بن صفوان »(١١) ، قال :

« عَمُودُ الجَمَالِ الطُّولُ ، وَرِدَاؤُه البَيَاضُ ، وَبُرْنُسُهُ سَوَادُ الشَّعْرِ »(*) .

★ ★ ★

---

(١) هو أبو محمد بكر بن خلف بن حيان بن صدقة ، كان متقناً فى جميع الآداب ، وولى القضاء ببعض النواحى ، ومات نحو سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م .

انظر : الفهرست : [١٦٦] وبروكلمان : [٦٨/٣] .

(٢) فى الفهرست :

(٣) محمد بن إسماعيل الحسانى : توفى سنة ٢٥٨ هـ .

انظر :تذكرة الحفاظ : [٥٤٥/٢]

(٤) هو : وكيع بن الجرّاح بن مليح ، أبو سفيان الرؤاسى الكوفى ، الحافظ ، أحد الأئمة الأعلام ، كان فيه تشيع قليل ، ثقة حافظ ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات نحو سنة ١٩٦ هـ ، وله سبعون سنة .

....

انظر ميزان الاعتدال : [٤/٣٣٥]، وحلية الأولياء : (٨/٣٦٨-٣٨٠] وتهذيب التهذيب : [١١/١٢٣]، وتقريب التهذيب : [٢/٣٣١]، والمعارف : [٣٨٤ ، ٥٠٧ ، ٦٥٤]، وتاريخ بغداد : [١٣/٤٦٦-٤٨١]، وشذرات الذهب : [١/٣٤٩ ، ٣٥٠] ، وتهذيب الأسماء : [٢/١٤٤ ، ١٤٥]، وتذكرة الحفاظ : [١/٢٨٢]، وهدية العارفين : [٢/٥٠٠]، والرسالة المستطرفة : [٣٠ ، ٣١].

(٥) زياد بن خيثمة ، من الطبقة الثامنة ، مقبول ، روى عن الأوزاعى وغيره .

انظر : تقريب التهذيب : [١/٢٦٧]

(٦) نعيم بن أبى هند ، النعمان بن أشْيَم الأشجعى ، ثقة ، رمى بالنصب ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ١١٠ هـ .

انظر : تقريب التهذيب : [٢/٣٠٦].

(٧) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى ، أحد الأجواد ، ولد بأرض الحبشة ، وله صحبة ، مات سنة ٨٠ هـ ، وله ثمانون سنة .

انظر : تقريب التهذيب : [١/٤٠٦]، وشذرات الذهب : [١/٨٧]، وتهذيب الأسماء : [/٢٦٤]، الإصابة : ترجمة [٤٥٨٢]، وفوات الوفيات : [١/٢٠٩]، والمحبر : [١٤٧ ، ١٤٨].

(٨) عائشة بنت أبى بكر الصديق ، أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقاً ، ماتت سنة ٥٧ هـ .

انظر : تهذيب الأسماء والصفات : [٢/٣٥٠-٣٥٣]، والإصابة : [كتاب النساء : ترجمة ٧٠١]، والدر المنثور : [٢٨٠]، وحلية الأولياء : [٢/٤٣]، والمعارف : [١٣٤]، وتقريب التهذيب : [٢/٦٠٦]، وتذكرة الحفاظ : [١/٢٧-٢٩].

(٩) هو : أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى الكوفى ، ولد سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥ م ، وكان معلماً بالرصافة ، وتوفى سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩ م ، وهو حافظ صاحب تصانيف ، من الطبقة العاشرة .

....

(٢) انظر : طبقات ابن سعد : [٦/٢٨٨]، وتاريخ بغداد : [١٠/٦٦-٧١]، وتذكرة الحفاظ : [٢/١٩]، والفهرست : [٣٢٠]، تهذيب التهذيب : [٦/٢]، وتقريب التهذيب : [١/٤٤٥]، وشذرات الذهب : [٢/٨٥]، وبستان المحدثين : [٤٩]، والرسالة المستطرفة : [٣١].

(١٠) هو : أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى ، كان عالماً بالتاريخ والحديث والرجال ، ولد سنة ٤٩٩ هـ ، وتوفى سنة ٥٧١ هـ .

انظر : وفيات الأعيان : ترجمة [٤١٤]، وإرشاد الأديب : [٥/١٣٩-١٤٦]، وطبقات الشافعية : [٤/٢٧٣]، وشذرات الذهب : [٤/٢٣٩]، وتذكرة الحفاظ : [٤/١٢٢]، وطبقات الحفاظ : [١٤/١٦].

(١١) هو : خالد بن صفوان بن عبد الله بن [الأهتم] سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن تميم ، الخطيب ، من فصحاء العرب المشهورين ، له أخبار مع عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عبد الملك ، ومات بالبصرة

انظر : المعارف : [٤٠٣ ، ٤٠٤]، واختيار [illegible] : [١/ [illegible]].

(*) انظر : عيون الأخبار : [١٠/٢٣]، وز[illegible] : [[illegible]].

(6) وقال الحافظُ « مُحِبُّ الدِّين بن النَّجار »[1] فى (تاريخه)[2] :

قرأتُ عَلَى « عَجيبة بنت أبى بكر الحافظ » عن « القاسم بن الفضل بن عبد الواحد » قال :

كَتَبَ إلىَّ « أبو عبد اللَّهِ العُميرى » ، أخبرنا « أبو سعد شعيب ابن محمد بن إبراهيم البُوشنجى » ، حدثنا « أبو العباس محمد بن محمد بن الحسن بن العباس الرشيدى البغدادى » ، حدثنى « محمد بن هبة الله بن المهتدى بالله » ، حدثنى أبى « هبة الله بن المهتدى بالله » ، حدثنى « هبة الله بن المهدى » ، عن أبيه « إبراهيم بن المهدى » ، عن أبيه « المنصور » ، عن أبيه « محمد بن على بن عبد الله »[3] ، عن أبيه « عبد الله بن عباس »[4] فى قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [5] .

قال : البَيَاضُ [6] .

---

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادى الشافعى ، ولد سنة ٥٧٨ هـ/١١٨٣ م ، وسمع من ابن الجوزى ، وأقام ببغداد معلماً ومؤلفاً ، وفيها توفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥ م .

انظر : الإرشاد : [١٠٣/٧]، وطبقات الشافعية للسبكى : [٤١/٥]، وتذكرة الحفاظ : [٢١٢/٤-٢١٤]، وشذرات الذهب : [٢٢٦/٥-٢٢٧]، وفوات الوفيات : [٢٦٤/٢]، وطبقات الحفاظ للسيوطى : [٢٠/١٨].

(٢) هو كتاب : « الدرة [أو النزهة]الثمينة فى أخبار المدينة » ، ألفه بالمدينة المنورة سنة ٥٩٣ هـ ، ومنه نسخ خطية فى مكتبات برلين وباريس ودمشق وكوبريلى والقاهرة وغيرها .
انظر : برو كلمان : [٢١١/٦].

....

انظر : حلية الأولياء : [٣١٤/١]، وحسن المحاضرة : [٢١٤/١]، وتقريب التهذيب : [٤٢٥/١]، وجمهرة أنساب العرب : [١٨]، ونسب قريش : [٢٦]، والمعارف : [١٢٣].

(٣) محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى ، ثقة ، من الطبقة السادسة ، لم يثبت سماعه من جده ، مات سنة ١٢٤ هـ .

انظر : تقريب التهذيب : [١٩٣/٢].

(٤) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات سنة ٦٨ هـ .

(٥) من الآية [١٣٨]: سورة البقرة .

(٦) فى تفسير ابن عباس قال : [ديناً].

انظر : تنوير المقباس [١٩]

وقد ذكره السيوطى : [البياض] فى الدر المنثور : [٣٤١/١].

ذكر ماقيل فى البيض

(7) قال « البهاء زهير »[١] :

يَا مُغْرَماً بِالسُّمْـــرِ مَا أنـا فِيهُمُ لَك مُتَّبِـــعْ
لَكِنْ عَلَىٰ حُبِّ الحِسَا نِ البيضِ قَلْبِي قَدْ طُبِعْ
وَ الحَـقُّ أَبْـيَضُ أَبْلَـجٌ وَ الحَقُّ أَوْلَى مَا اتُّبِعْ[٢]

★ ★ ★

(8) وقال أيضاً [٣]:

أَلاَ إنَّ عِنْدِى عَاشِقَ السُّمْرِ غَالِطٌ وَ إِنَّ المِلاَحَ البِيضَ أَبْهَى وَأَبْهَجُ

---

(١) هو : أبو الفضل زهير بن محمد بن علىّ بن يحي بن الحسن الأزدى المصرى ، بهاء الدين ، الشاعر الكاتب صاحب الديوان المشهور ، ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ ، ونشأ بقوص ، وقدم القاهرة ، وخدم الملك الصالح ، وتوفى سنة ٦٥٦ هـ .
انظر : وفيات الأعيان : [٣٣٢/٢]، وشذرات الذهب : [٢٧٦/٥]، والنجوم الزاهرة : [٦٢/٧] ، وحسن المحاضرة : [١ /٥٦٧ ، ٢ /٢٣٣] .

(٢) الأبيات من مجزوء الكامل .
انظر : ديوان البهاء زهير : [١٦١].

(٣) ديوان البهاء زهير : [٥٤] ، والأبيات من الطويل .

وَإنِّى لأَهْوَى كَلَّ بَيْضَاءَ غَادَةٍ يَضِيءُ لَهَا وَجْهٌ وَثَغْرٌ مُفَلَّجُ(١)
وَحَسْبِىَ أَنِّى أَتْبعُ الحَقَّ فِى الهَوَى وَلَا شَكَّ أَنَّ الحَقَّ أَبْيَضُ أَبْلَجُ

★ ★ ★

(9) وقال « شرف الدين بن المستوفى »(٢) :
لَا يَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَّارَةٌ مَاالحُسْنُ إِلَّا لِلبَيَاضِ وَجِنْسِهِ
فَالرُّمْحُ يَقْتِلُ بَعْضُه مِنْ غَيْرِه وَالسَّيْفُ يَقْتِلُ كُلُهُّ مِنْ نَفْسِهِ

★ ★ ★

(10) وقال « عرقلة الدمشقى »(٣) :
إِنْ كُنْتَ بِالأَسْمَرِ الزَّيْتِىِّ مُفتَتِناً
فَسلْ عَنِ الأَبْيَضِ الفِضِّى بَلبالى

---

(١) رواية الديوان : [يضىء بها] .
وثغر مفلج : أفلج ، وفلج الأسنان تباعد بينها .
انظر : اللسان : [فلج]–[٣٤٥٦/٥] .

(٢) هو : الشيخ العالم شرف الدين أبو البركات المبارك بن احمد بن موهوب بن غنيمة بن غالب المستوفى الإربلى ، اللغوى النحوى المحدث الكاتب المؤرخ .
انظر : وفيات الأعيان : [١٤٧/٤] ، والعبر : [١٥٥/٥] ، وشذرات الذهب : [١٨٦/٥] ، ومرآة الزمان : [٦٤٤] .

(٣) هو : حسان بن نمير ، أبو الندى ، شاعر دمشقى مجود ، توفى سنة ٥٦٧ هـ .
انظر : الخريدة : (قسم شعراء الشام : ١٨٣/١] ، وفوات الوفيات : [٣١٦/١] ، مطالع البدور للغزولى : [٦٤/١] ، وشذرات الذهب : [٢٢٠/٤] ، والنجوم الزاهرة : [٦٤/٦] .

إنْ كَانَ فِى الرُّمْحِ شِبْرٌ قَاتِلٌ أَبَداً
فَفِى المُهَنَّدِ شِبْرٌ غَيرُ قَتَّالِ

★ ★ ★

(11) وقال الشيخ « جمال الدين طه بن إبراهيم الإربلى الشافعى » :

البِيْضُ أَقْتَلُ مضْرَباً وَبِمُهْجَتِى مِنْهَا الحِسانْ
وَالسُّمْرُ إنْ قَتَلَتْ فَمِنْ بِيْضٍ يُصَاغُ لَهَا السِّنَانْ

★ ★ ★

(12) وقال الوزير « أبو جعفر بن جرج » :

وَعَائِبٍ للبيضِ ذِى إفْكٍ عَارَضَ بالكَافُور وَالمِسْكِ
دَعْ عَنْكَ هَذَا وانقَلِبْ خَاسِئاً مَا النُّورُ مِثْلُ الظُّلمِ الحُلكِ

★ ★ ★

(13) وقال بعضهم :

شَكى لِى صَدِيقٌ حُبَّ سَوْدَاءَ أُغْرِيَتْ
بِمَصِّ لِسَانٍ لَا تَمَلُّ لَهُ وِرْدَا (١)

(١) الوِرْدُ : الماء الذى يُوَرَد ، والوِرْدُ : الإبل الصادرة ، وهو أيضاً : العطش .
اللسان : مادة [ورد]– [٦/٤٨١٠] .

فَقُلْتُ لَهُ : دَعْهَا تُدَاوِمُ مَصَّهُ
فَمَاءُ لِسَانِ الثَّوْرِ يَصْلُحُ لِلسَّوْدَا (١)

(14) وقال « النواجى »(٢) مضمناً :

مَنْ شَبَّهَ السُّودَ بِالْبِيضِ الرِّشَاقِ فَقَدْ
أَوْدَى بِمُقْلَتِهِ الْأَوْصَابُ وَ الْأَلَمُ (٣)
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِى الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

★ ★ ★

---

(١) قال مدين القوصونى :
« لسان الثور معروف ، حار رطب فى الأولى قريب إلى الاعتدال ، فيه خاصية لتفريح القلب وتقويته ، ويعينها مافيه من إسهال السوداء المتولدة عن الصفراء ، فيحصل بذلك تنقية لجوهر الروح ودم القلب » أ هـ .

انظر : قاموس الأطبا وناموس الألبا : [٢٠١/٢] .

(٢) هو : شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان ، ولد نحو سنة ٧٨٠ هـ ، ومات سنة ٨٥٩ هـ ، وكان عالماً أديباً له تصانيف بديعة .

انظر : حسن المحاضرة : [٥٧٣/١] ، والبدر الطالع : [١٥٦/٢] ، والضوء اللامع : (٢٢٩/٧) .

(٣) جاء فى اللسان : « الرشيق من الغلمان والجوارى : الخفيف الحسن القد اللطيفه ، وقد رَشُقَ [بالضم] رشاقة » أ هـ . مادة [رشق] - [١٦٥٢/٣] .

و«الوصب : الوجع والمرض ، والجمع أوصاب» أ هـ . مادة [وصب][٤٨٤٨/٦] .

(15) وقال « القيراطى » (١) :

مَنْ هَامَ بالبَيْضَاءِ دَعْهُ إذَا ... مَابَذَلَ الْعَسْجَدَ وَالنُّقْرَهْ (٢)
وَعَاشِقُ السَّوْدَاءِ خُذْ مِنْهُ إنْ ... صَفَعْتَهُ أَلْفاً مِنَ النُّقْرَهْ (٣)

★ ★ ★

(16) وقال أيضا :

فَضَّلَ السُّودَ جَاهِــــلٌ ... قَوْلُــهُ لَيْسَ يَنْـــهَضُ
كَيْفَ تَخْفَى فَضَائِلُ الـ ... بِـيضِ وَالحَقُّ أَبْــيَضُ

★ ★ ★

(17) وقال « أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس »(٤) يذم السواد :

أَهْوِنْ بِلَوْنِ السَّوَادِ لَوْنًا ... مَافِيهِ مِنْ حُجَّةٍ تُنَاسِبْ
لَسْتَ تَرَى حُمْرَةً لِخَدٍّ ... فِيهِ وَلاَ خُضْرَةً لِشَارِبْ

★ ★ ★

---

(١) هو : برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد ، ولد سنة ٧٢٠ هـ ، ولازم علماء عصره ، وبرع فى الفنون والنظم والشعر ، ومات بمكة سنة ٧٨١ هـ .
انظر : حسن المحاضرة : [٥٧٢/١] ، وشذرات الذهب : [٢٦٩/٦] .

(٢) العَسْجَدُ : الذهب ، وقيل : هو اسم جامع للجوهر كله من الدُّرِّ والياقوت .
اللسان : مادة [عسجد]- [٢٩٣٧/٤] .
« والنقرَةُ من الذهب والفضة : القطعة المذابة ؛ وقيل : هو ماسُبِكَ مجتمعاً منها ، والنُقْرَةُ : السبيكة ، والجمع : نِقَار » أ هـ .
اللسان : مادة [نقر]- [٤٥١٩/٦] .

(٣) « النُّقْرَةُ في القفا : منقطع القَمَحْدُوَةِ ، وهى وهدة فيها » أ هـ : السابق .

(٤) هو القاضى محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطى ، أبو الفتح ، من شعراء النصف الأول من القرن السادس الهجرى ، توفى سنة ٥٥١ هـ .
انظر : الخريدة : [٢٢٦/١] ، وحسن المحاضرة : [٢٣٣/٢] .

(18) وقال الإمام « زين الدين بن الوردى » :

مَا السُّودُ كَالبِيضِ، وَصْلُ السُّودِ مَنْقَصَةٌ
فَعدّ عَنْهُنَّ وَاذْكُرْ خَجْلَةَ الحَبلِ (١)
وَارْجِعْ إِلَى الحَقِّ وَالطَّبْعِ السَّلِيم تَجِدْ
فِى طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَايُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (٢)

* * *

(١) جاء فى اللسان : « الحَبَل : الامتلاء . وَحَبِلَ من الشراب : امتلأ ، ورجل حَبْلان وامرأة حَبْلى : ممتلئان من الشراب ... ... قال أبو حنيفة : إنما هو رجل حُبْلان وامرأة حُبْلى » أ هـ . مادة [حبل]- [٧٦٢/٢] .

(٢) زُحَلُ اسم كوكب من الخُنَّس ...« وقيل للكوكب : زُحَلُ ؛ لأنه زَحَلَ : أى بعد » أ هـ . اللسان : مادة [زحل]- [١٨١٨/٣] .

ذِكْرُ مَاقِيْلَ فِى فَضْلِ السُّمْرِ

(19) قال « البهاء زهير » (١) :

لَا تَلْحِ فِي السُّمْرِ المِلَا　　حِ فَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِى (٢)
وَالبِيْضُ أَنْفُــرُ عَنْهُـــمُ　　لاَ أَشْتَهى لَوْنَ المَشِيبِ

★ ★ ★

(20) وقال أيضاً (٣):

السُّمْــرُ لَا البِيضُ هُمُ　　أَوْلَـى بِعِشْقِــىْ وَأَحَــقّ
وَ إِنْ تَدَبَّرْتَ مَقَالِــى　　. مُنْصِفــاً قُلْتَ : صَدَقْ
[السُّمْرُ في لَوْنِ المَهَا](٤)　　وَالبِيْضُ فِى لَوْنِ البَهَقْ (٥)

★ ★ ★

(١) البيتان من مجزوء الكامل انظر : ديوان البهاء زهير : [٤٠] .
(٢) فى اللسان : «لَحاَ الرجُلَ يلحاهُ لَحيْاً : لاَمَهُ وشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ » أ هـ .
مادة [لحا]– [٤٠١٥/٥] .
(٣) الأبيات من مجزوء الرجز . انظر : ديوان البهاء زهير : [١٩٠] .
(٤) فى الديوان : [الشمس فى لون اللمى] .
(٥) فى اللسان : « البَهَقُ : بياض يعترى الجسد بخلاف لونه ، ليس من البرص » أ.هـ .
مادة [بهق]– [٣٧٤/١] .

(21) وقال « زين الدين محمد بن الحسين الأنصارى المقدسى » :

السُّمْـــرُ أَحْسَنُ بَهْجَـــةً وَأَلَـذُّ فِى نَظَـرِ العُيـونِ
وَلَهُـــنَّ أَحْلَـــى مَنْظَـــراً وَأَشَدُّ شِبهاً بِالْـــغُصون
لَوْلاَ قَوامُ السُّمْـــرِ مَا وَصَلَ السِّنَانُ إِلى المُنونِ (١)

★ ★ ★

(22) وقال « عَلَاءُ الدِّين أَحْمدُ بن عَبْدِ الْوَهَّابِ بن بِنْتِ الْأَعَزِّ » :

فِى السُّمْرِ مَعَانٍ لَاتُرَى فِى البِيضِ
تَاللّهِ لَقَدْ نَصَحْتُ فِى تَقْرِيضِى(٢)
مَا الشَّهْدُ إِذَا طَعِمْتَه كَاللَّبَنِ
يَكفِى فَطِناً مَحاسِنُ التَّعْرِيضِ

★ ★ ★

---

(١) القوام : حسن الطول . ويقال : هو حسن القامة .
اللسان : [قوم]- [٣٧٨٢/٥] .
والسِّنان : سنان الرمح ، وجمعه أسنة . قال ابن سيده : سنان الرمح حديدته لصقالتها وملاستها . اللسان : [سنن]- [٢١٢٣/٣] .
والمنون : الموت ، لأنه يمن على كل شىء يضعفه وينقصه ويقطعه ، وقيل : المنون الدهر . اللسان : [منن]-[٤٢٧٧/٦] .
يريد أنه لولا قناة الرمح التى تشبه فى طولها وحسن قامتها قوام الحسان السمر ، ماكان لرامٍ أن يضرب برمح أو يصيب مقتلا بسنانه .

(٢) القريض : الشعر ، وهو الاسم كالقصيد ، والتقريض صناعته .
اللسان : [قرض]- [٣٥٩٠/٥] .

(23) وقال « ابن الجهم » (١) :

وَعَـائِبٍ لِلسُّمْـرِ مِنْ جَهْلِــهِ
مُفَضّلٍ لِلبيـضِ ذِى مَحْكٍ (٢)
قُولُوا لَهُ عَنِّى : أَمَا تَسْتَحِى
مَنْ يجعَلِ الكَافُورَ كالمِسْكِ (٣)

★ ★ ★

(١) على بن الجهم السامى الخراسانى ، شاعر عباسى نال حظوة الخليفة المتوكل فى بغداد إلى أن نفاه لقبح هجائه ، توفى سنة ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م .

انظر : تاريخ بغداد : [٣٦٧/١١-٣٦٩] ، وطبقات الحنابلة : [١٦٤] ، والأغانى : [٢٠٣/١٠] ، ومعجم الشعراء : [١٤٠] ، وتاريخ الطبرى : [١٩٦/٩ ، ٢٦٤] ، وكشف الظنون : [٥٥٧٦/٣] ، والموشح : [٣٠٩، ٣١٠] ، النجوم الزاهرة : حوادث سنة [٢٤٩ هـ] .

(٢) فى اللسان :«المَحْكُ : المُشَارَّةُ والمنازعة فى الكلام ، والمَحْكُ : التمادى فى اللَّجاجة عن المساومة والغضب ونحو ذلك »ا هـ . [محك] –[٤١٤٧/٦] .

(٣) فى اللسان : «الكافور : أخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع ؛ قال ابن دريد : لأحسب أن الكافور عربى ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور » ا هـ . [كفر] -[٣٩٠١/٥] .

والمسك من الطيب ، فارسى معرّب ، قال الجوهرى : وكانت العرب تسميه المشموم . اللسان : [مسك] -[٤٢٠٣/٦] .

(24) وقال الوزير « أبو جعفر بن جرح » :

وَسَمْرَاءَ يَأْبَى كُلْفَةَ البَدْرِ وَجْهُهَا
إِذَا لَاحَ فِى لَيْلٍ مِنَ الشَّعر الجَعْدِ(١)
مُجَبَّبَةٌ مِن حَبَّةِ القَلْبِ لَوْنُهَا
وَطِيْنَتُهَا لِلْمِسْكِ وَالعَنْبَرِ الوَرْدِ

★ ★ ★

(25) وقال بعضهم :

مِنَ السُّمْرِ اللّدَانِ إِذَا اسْبَكَرَّتْ
وَصرفُ المَوْتِ فِى السُّمْرِ اللّدَانِ(٢)
شَبِيهَاتُ الرِّمَاحِ نَقَا مُتُونٍ
وَكَلْمًا فِى القُلُوْبِ بِلَاسِنَانِ(٣)

★ ★ ★

---

(١) فى اللسان : «الكُلْفَةُ : حمرة كَدِرَة تعلو الوجه ، وقيل : لون بين السواد والحمرة » ا هـ . [كلف]-[٣٩١٦/٥] .
و «الجعد من الشعر : خلاف السَّبْط ، وقيل : هو القصير» ا هـ .
[جعد]- [٦٣١/١] .

(٢) فى اللسان : « اسْبَكَرَّتْ الجارية : استقامت واعتدلت ، وشبابٌ مسبكر : معتدلٌ تام رخص ، واسبكر الشباب : طال ومضى على وجهه » ا هـ .
مادة [سبكر]- [١٩٢٩/٣] .
و « اللَّدْنُ : اللين من كل شيء ، من عُودٍ أو حَبْلٍ ، والأنثى لَدْنَةٌ ، والجمع لِدانٌ ولُدْنٌ » ا هـ . مادة [لدن]-[٤٠٢٢/٥]

(٣) النقا : عظم العَضُدِ ، وقيل : كل عظم فيه مُخٌّ ، والجمع أنْقَاء .
اللسان : [نقا] [٤٥٣٢/٦] والمتن من كل شيء : ماصلب ظهره ، والجمع مُتُونٌ ومِتَانٌ .
اللسان : [متن]-[٤١٣٠/٦] .

و(26) قال آخر :

سَمْرَاءُ كَالْغُصْنِ الرَّطِيبِ قَوَامُهَا
تَسْبِى الأَنَامَ بِفَاتِرِ الأَحْدَاقِ(١)
تَرْمِى بَقَوْسِ حَوَاجِبٍ مِنْ لَحْظِهَا
نَبْلاً يُصِيبُ مَقَاتِلَ العُشَّاقِ (٢)

★ ★ ★

(27) وقال « مالك بن محمد بن سعيد »(٣) فى جارية سمراء ، أورده فى (المغرب) (٤) :

زَارَتْكَ فِى وَقْتِ الْكَرَى أَسْمَاءُ
وَهْناً وَمَا شَعَرَتْ بِهَا الرُّقَبَاءُ (٥)

---

(١) فى اللسان : « سَبَيْتُ قَلْبَهُ واستَبَيْتُهُ : فَتَنْتُهُ ، والجاريةُ تَسْبِى قَلْبَ الفتى وتَسْتَبِيهِ ، والمرأةُ تسبى قلب الرجل » [سبى]-[١٩٣٣/٣] .
و« الأنام : ماظهر على الأرض من جميع الخلق » . [أنم]-[١٥٤/١] .
و« طَرْفٌ فاتِرٌ : فيه فتورٌ وسجوٌّ ليس بحاد النظر » . [فتر]-[٣٣٤١/٥] .

(٢) فى اللسان : « اللَّحْظُ : وهو النظر بشقِ العين الذى يلى الصدغ ، وأمَّا الذى يلى الأنف فالمُوقُ والْمَاقُ » ا هـ . [لحظ]-[٤٠٠٨/٥] .

(٣) هو : مالك بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، جال فى بلاد الأندلس وبر العدوة ، وآل به الأمر إلى أن كتب ليحيى الميورقى صاحب الفتنة الطويلة بأفريقية ، وهنالك مات وترك عقباً بودّان .
انظر : المغرب لابن سعيد : [١٧١/٢] ، ونفخ الطيب : [٣٤٥/٢] .

(٤) لم أجدهما فى « المغرب » .

(٥) الكَرَى : النوم ، والنُّعاسُ ، والجمع أكراء . اللسان : [كرا]-[٣٨٦٨/٥] .

سَمْرَاءُ والطَّرْفُ الكَحِيلُ سِنَانُهَا
وَلِذَاكَ قِيلَ : الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ(١)

★ ★ ★

(28) وقال « ابن نباتة » (٢) :

بُروحِىَ مَشْرُوطٌ عَلَى الخَدِّ أَسْمَرُ   دَنَا وَوَفَى بَعْد التَّجَنُّبِ وَالسُّخْطِ
وَقَالَ : عَلَى اللَّثْمِ اشْتَرَطْنَا فَلَا تَزِدْ   فَقَبَّلْتُهُ أَلْفاً عَلَى ذَلِكَ الشَّرْطِ

★ ★ ★

(29) وقال أيضاً :

مَشْرُوطُ خَدٍّ مُصَحَّفٍ كَمْ رَقِيْبُ حُسْنٍ لَهُ إِزَائِـى(٣)
إِنْ قُلْتُ : ذَا الشَّرْطُ مِنْكَ شَرْطِى   قَالَ : وَهَــذَا الجَــزَا جَزَائِــى

★ ★ ★

---

(١) الصَّعْدَةُ : القناة التى تنبت مستقيمة ، والصعدة من النساء : المستقيمة القامة كأنها صعدة قناة . اللسان : [صعد]-[٢٤٤٧/٤] .

(٢) هو : جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد ، من سلالة عبد الرحيم بن نباتة خطيب سيف الدولة ، ولد بالقاهرة نحو سنة ٦٨٦ هـ ، وتوفى سنة ٧٦٨ هـ .
انظر : الدرر الكامنة : [٣٣٩/٤] ، وحسن المحاضرة : [٥٧١/١] ، وطبقات ابن السبكى : [٢٧٣/٩] ، والوافى بالوفيات : [٣١١/١] ، والبداية والنهاية : [٣٢٢/١٤] ، والنجوم الزاهرة : [٩٥/١١] ، وشذرات الذهب : [٢١٢/٦] ، والبدر الطالع : [١٥٢/٢] .

(٣) فى اللسان : « الإزاءُ : سبب العيش ، وقيل : هو ماسبب من رغده وفضله ... والإزاءُ : المحاذاة والمقابلة » ا هـ . [أزا]-[٧٥/١] .

(30) وقال أيضاً :

وَأَسْمَرَ فِي الحَبْشِ عُلِّقْتُهُ وَلَيْسَ الخَطَائىّ لِى فِى حِسَابِ (١)
يَقُولُونَ: قِسْ بَيْنَ هَذَا وَذَا وَكَيْفَ يُقَاسُ خطَا مَعَ صَوَابِ ؟

★ ★ ★

(31) وقال أيضاً :

وَبِرُوجِىَ الْمَشْرُوطُ فِى الخَدِّ يَقْرَا
مِنْهُ لَحْظُ الكَئِيبِ أَحْسَنَ خَطِّ
أَعْلَنَ الشَّرْطُ دَاعِياً لِهَــوَاهُ
فَغَدَتْ مُهْجَتِى جَوَاباً لِشَرْطِ (٢)

★ ★ ★

(32) وقال « شرف الدين الديباجى » :

أَتَى بِالْكَأْسِ نَحْوِى ذُو دَلَالٍ شُغِفْتُ بِهِ مِنَ الحَبشِ المِلَاحِ (٣)
فَمِلْتُ إِلَيْهِ فَابْتَسَمَ انْبِسَاطاً فَقُلْتُ: اللَّيْلُ يَبْسِمُ عَنْ صَبَاحِ

★ ★ ★

---

(١) فى اللسان : « عُلِّقَها وعُلِّقَ بها تعليقاً : أحبها » [علق] [٣٠٧١/٤] .

(٢) المهجة : دم القلب ، ولابقاء للنفس بعدَما تراق مهجتها ، وقيل : المهجة : خالص النفس . اللسان : [مهج] [٤٢٨٥/٦ ، ٤٢٨٦] .
والشرط هنا فيه تورية لطيفة لاتخفى .

(٣) فى اللسان : « شُغِفَ بالشيء ، على صيغة مالم يسم فاعله : أولع به . وشَغِف بالشيء شَغَفاً ، عَلَى صيغة الفاعل : «قلق» اهـ . [شغف]- [٢٢٨٦/٤]

(33) وقال بعضهم ، أورده « ابن حمدون » فى (التذكرة) :

مَعْشُوقِي الْمَشْرُوطُ حُلْوٌ قَضَى عَلَيَّ بِالْعِشْقِ بِتِلْكَ الشُّرُوطْ
فِي الرِّقِّ مَخْطُوطٌ وَلِي مَالِكٌ قَدْ ثَبَتَ الحُسْنُ بِتِلْكَ الخُطُوطْ(١)

* * *

(34) وقال « أبو حفص عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبى القاسم التيجانى » ، أورده الحافظ « محب الدين بن رشيد » فى رحلته ، والحافظ ، «ابن حجر »(٢) فى (تذكرته) ، ومن خطه نقلت :

وَحَبَشِيٌّ جَلَّ حُبِّـي لَهُ مُذْجَلَّ فِيهِ الحُسْنُ عَنْ وَصْفِ(٣)
بِشَرْطِهِ يَجزمُ صَبْرِى كَما مِنْ صَدْغه يُؤْذِنُ بِالْعَطْفِ
شَرْطَتُهُ زَادَتْهُ فِى حُسْنِه زِيَادَةَ الشَّرْطَةِ فِى الأَلْفِ

* * *

---

(١) الرِّقُّ (بالكسر) : المِلْكُ والعبودية . والرَّقُّ [بالفتح] : مايكتب فيه ، وهو جلدٌ رقيق » اللسان : [رقق]-[١٧٠٧/٣] .

(٢) هو : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى ، ولد سنة ٧٧٣ هـ ، وعانى أولاً الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ، ثم طلب الحديث فسمع الكثير ، وله تصانيف كثيرة ، توفى سنة ٨٥٢ هـ .

انظر : رفع الإصر : [٨٥/١] ، وحسن المحاضرة : [٣٦٣/١-٣٦٧] ، وشذرات الذهب : [٢٧٠/٧] ، والضوء اللامع للسخاوى : [٣٦/٢] ، والرسالة المستطرفة : [١٢١] .

(٣) فى اللسان : جلَّ الشيء يجل جلالاً وجلالة : عظم . [جلل]-[٦٦٢/١] .

(45) وقال « المعمار »[١] :

وَخَـادِمٍ قَبَّلْتُ مَشْرُوطَـهُ فِى خَدِّهِ لَكِنْ رَأَيْتُ العَجَبْ
مِنْ نَاعِـمٍ حُلـوٍ فَنَادَيْتـهُ مَاأَنْتَ يَامَشْرُوطُ إلاَّ رُطَبْ[٢]

★ ★ ★

(36) وقال « الشهاب المنصورى »[٣]

قُلْتُ لِلأَسْمَرِ الذِى قَدْ سَبَانِى
مِنْهُ شَرطٌ يَلُوحُ مِثْل الهِلاَلِ :
إنْ يَكُنْ لِلجَمَالِ شَرْطٌ صَحِيحٌ
فَالِّذِى فِيهِ مِنْ شُرُوطِ الجَمَالِ

★ ★ ★

(37) وقال أيضاً :

حَبَشِىٌّ حُسْن قَالَ:هَـا خَدّى فَلَا تَعْدُ التِثَامَـهْ[٤]
مَاكَـانَ أَوَّلُـهُ عَلَـى شَرْطٍ فَآخِـرُه سَلَامَـهْ

★ ★ ★

---

(١) هو : الأديب المصرى إبراهيم المعمار ، توفى سنة ٧٤٩ هـ .
انظر : حسن المحاضرة : [٥٧١/١] .

(٢) الرُّطَبُ : من التمر معروف ، الواحدة رُطَبَةٌ . اللسان : [رطب]-[١٦٦٥/٣] .

(٣) هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الدايم السلمىّ ، المعروف بالهائم ، الأديب البارع ، ولد سنة ٧٩٩ هـ ، وتوفى سنة ٨٨٧ هـ ، وكان بارعاً فى الشعر وفنونه .
انظر : شذرات الذهب : [٣٤٦/٧] ، وحسن المحاضرة : [٥٧٤/١] .

(٤) فى اللسان : « لَثِمَها ولَثَمها يَلْثِمها ويَلْثُمها لَثْماً : قَبَّلَها » [لثم]-[٣٩٩٦/٥] .

(38) وقال أيضاً :

يَابَـدْرُ بالشَّرْطِ استَطَلْـــــ ـتَ فَزُرْ فَتَاكَ وَخَلِّ مَطْلَكْ[١]
نَادَى أَلَيْسَ لِىَ المحَـا سِـنُ والبهاَ والشَّرْطُ أمْ لَكْ؟

★ ★ ★

(39) أخرج « جعفر بن أحمد القُمّى » فى (فضائل جعفر)، و « الرافعى »[٢] فى (تاريخه) :

عن « عبد الله بن جعفر » قال : قال رسول الله ﷺ :

« دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا جَارِيَةٌ أَدْمَاءُ لَعْسَاءُ [٣] فَقُلْتُ : مَاهَـٰذِه

---

(١) المَطْلُ : التسويف والمدافعة بالعدة والدين وليانة .

اللسان : [مطل]-[٤٢٢٥/٦] .

(٢) الرافعى : أبو القاسم إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعى القزوينى الشافعى ، ينسب إلى رافع بن خديج الصحابى ، توفى سنة ٦٢٣ هـ .

انظر : شذرات الذهب : [١٠٨/٥] ، والنجوم الزاهرة : [٢٦٦/٦] ، وطبقات الشافعية للسبكى : [٢٨١/٨] ، وطبقات الشافعية للإسنوى : [٥٧١/١]، وتهذيب الأسماء واللغات : [٢٦٤/٢] ، وسير أعلام النبلاء : [١٨٣/١٣] ، وطبقات المفسرين للداودى : [٣٣٥/١] ، وطبقات المفسرين للسيوطى : [٧١] ، والعبر : [٩٤/٥] ، وفوات الوفيات : [٧/٢] ، ومرآة الجنان : [٥٦/٤] .

(٣) الأُدْمَةُ : السمرة ، والأنثى أَدْمَاءُ ، وجمعها أُدْمٌ .

واللَّعْسُ : لون الشفةِ إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا ، وذلك يستملح .

يُقالُ : شَفَةٌ لَعساءُ وفتيةٌ ونِسوةٌ لُعْسٌ .

يَا « جبريل » ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَرفَ شَهْوَةَ « جعفر بن أبى طالب » (١) لِلأُدْمِ اللّعسِ ؛ فَخَلَقَ لَهُ هَـٰذِهِ » (٢) .

---

(١) هو : جعفر بن أبى طالب الهاشمى ، ذو الجناحين ، الصحابى الجليل ، ابن عم رسول الله ﷺ ، استشهد فى غزوة مؤتة سنة ٨ هـ .
انظر حلية الأولياء [١ / ١١٤] والإصابة [١ / ٢٣٧] والاستيعاب فى معرفة الأصحاب : [١ / ٢٤٢] ، وتقريب التهذيب : [١ / ١٣١] .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك : [٣/٢٠٨] ، وابن كثير فى البداية والنهاية : [٤/٢٥٣] ، والمتقى الهندى فى كنز العمال : [١١/٦٦٠] ، وكذا فى الإصابة : [٢/٨٦] ، وأسد الغابة : [١/٣٤٤] .

ذكر ماقيل فى السود

(40) قال « أبو الفتوح بن قلاقس »(١) :

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهْىَ بَيْضَاءُ مَعْنىً
[فَهْىَ مِسْكٌ إنْ شِئْتَ أَو كَافُورُ](٢)
مِثْلُ حَبِّ العُيون يَحْسَبُه النَّا
سُ سَوَاداً وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ

★ ★ ★

(١) هو : نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندرى ، ولد بالإسكندرية سنة ٥٣٢ هـ ، ونشأبها ، وسمع من شيوخها ، ولزم حلقة أبى طاهر السلفى أكبر المحدثين فى عصره ، وتوفى سنة ٥٦٧ هـ .

انظر : الخريدة : [١/١٤٥] ، ومعجم الأدباء : [٣/٢٣٦] ، ووفيات الأعيان : [٥/٣٨٥] ، وحسن المحاضرة : [١/٢٤٢] ، وشذرات الذهب : [٤/٢٢٤] ، ومرآة الجنان : [٣/٣٨٣] .

(٢) رواية الديوان : [نَافَسَ المسكَ عندها الكافورُ] .

(41) وقال الحافظ « أبو الحسن بن المفضل المقدسى » :

وَسَوْدَاءَ قَدْ أَحْلَلْتُها مِنْ حُشَاشَتى
مَحلَّ سَوَادَىْ نَاظِرِى وَجَنَانِـى
إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوةً قَادَنى الهَوى
إِلَيْهَـا وَمَالِـى بِالسُّلُـــوِّ يَدَانِ
وَمَاهِى إِلاَّ المسكُ لَوْناً وَقيمَةً
وَنَشْراً وَزَادَتْ عَنه بِاللَّمَعَـانِ
وَأَحببتُها حُبَّ الشَّبَابِ لأَنَّنى
رَأَيتُهمَـا فِى العَيْنِ يَشتَبِهَـانِ

★ ★ ★

(42) وقال « الحسن بن أبى الفتح البكرى » :

يَامَـــنْ فُؤَادِى فِيهَـــا مُتَيَّمَـــا لَا يَـــزَالُ(١)
إِنْ كَانَ لِلَيَّـــلِ بدرٌ فَأَنْتَ لِلصبُّـــحَ خَالُ

★ ★ ★

(43) وقال « بهاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن رستم الساعاتى » (٢):

زَعَمُوا أَنَّنِى (بِجَهلٍ) تَعَشَّقْـ ـتُك سَوْدَاءَ دُونَ بِيض الغَوانِى(٣)

---

(١) التَّيْمُ : أن يستعبده الهوى .. ورجلٌ مُتَيَّمٌ ، وَقِيلَ : التَّيمُ ذهاب العقل وفساده .. وتيَّمه الحبُّ إذا استولى عليه . اللسان : [تيم]-[٢٦١/١] .

(٢) الساعاتى : ولد بدمشق سنة ٥٥٥ هـ ، وتوفى بمصر سنة ٦٠٤ هـ ، وهو من سلالة فارسية .

انظر : وفيات الأعيان : [٣٦٢/١] ، وكشف الظنون [٢٤٦/٢] ، والغصُون اليانعة : (٢٤٦/٢) ، وبروكلمان : [٤٩/٥ ، ٥٠] .

(٣) فى الديوان : (لجهلى]

لَيْسَ مَعْنَى الجَمَالِ فيك بِخَافٍ إِنَّما أَنْتَ خالُ خَدِّ الزَّمَانِ(١)

★ ★ ★

(44) وقال « إبراهيم بن سيابة » وقد عشق سوداء فلامه أهله عليها :

يَكُونُ الخَالُ فِى وَجْهٍ قَبيحٍ
فَيـكْسُوه المَلَاحَـةَ وَالجَمَـالا(٢)
فَكَيْفَ يُلَام فى عِشقٍ عَلَىَ مَن
يَراها كُلَّهَا فِى العَينِ خَالَا

★ ★ ★

(45) وقال الشيخ « برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى الشافعى المقرى » شارح (الشاطبية) :

لَمَّا أَعَانَ اللَّهُ جَلَّ بِلُطْفِهِ لَمْ تَسْبِنى بجَمَالِهَا البَيْضَاءُ (٣)
وَوَقَعْتُ فِى شَرَكِ الرَّدَى مُتَحَيِّلاً وَتحكَّمتْ فِى مُهجَتِى السَّوْدَاءُ(٤)

★ ★ ★

(١) البيتان من الخفيف .
انظر : ديوان الساعاتى : [٢/٢٩٢] ، والغصون اليانعة : [١٢٧] .

(٢) المَلَاحَةُ : الحُسْنُ ، والزينة .

(٣) السَّبى والسِّبَاءُ : الأسر .

(٤) التَّحَيُّل : الحِذْقُ وَجَوْدَةُ النَّظَرِ والقُدْرَةُ على دقة التصرف .
اللسان : [حول]-[٢/١٠٥٥] .

(46) وقال « أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى » :

قَدْ قَالَ يمنٌ وَهْوَ أَسْوَدُ لِلّذِى
بِبَيَاضِهِ يَعْلُو عُلوَ الخَاتِنِ :
مَا فخر وَجْهِكَ يَاجهُولُ وَهَلْ تَرى
أَنْ قَدْ أفدْتَ بِهِ مَزِيدَ مَحَاسِنِ ؟(١)
وَلَوَ انَّ مِنِّى فِيهِ خَالاً زَانَهُ
وَلَوانَّ مِنْهُ فِيَّ خالاً شَانَنِى(٢)

★ ★ ★

(47) وقال أيضاً :

لَك وَجْهٌ كَأَنَّ يُمْنَاكَ خَطتَـ
ـه بِلَفْظِ تُمِلـه آمَالِـى
فِيه مَعْنىً مِنَ البدُورِ وَلَكِنْ
نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهِ اللَّيَالِى

---

(١) جرى خفض (محاسن) بالكسر للضرورة الشعرية ، والأولى فتحها لأنها صيغة منتهى الجموع فتمنع من الصرف .

(٢) شَانَهُ : عَابَهُ ، والشَّيْنُ : القبحُ والعيبُ .

والأبيات فى « يتيمة الدهر » : [٢/٢٦٦] ، و« وفيات الأعيان » : [١/٥٢] ، «وتحسين القبيح » : [٦٦] .

لَمْ يَشِنْكَ السَّوَادُ بَلْ زِدتَ حُسْناً
إنَّمـاَ يَلْـبَسُ السَّوَادَ المَوَالِـى(١)

★ ★ ★

(48) وقال « يعقوبُ بن رافع » ، وقيل : « للعباس بن الأحنف » (٢) :

أُحِبُّ النسَاءَ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تُكْتَم
وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ كَانَ أَسْوَدَا
فَجِئْنِى بِمِثْلِ المِسكِ أَطْيَبَ نَكهَةً
وَجِئْنِى بِمثلِ اللَّيْلِ أَطْيَبَ مَرْقَدَا(٣)

★ ★ ★

(١) المَوالى : المعتقون ، والمَوْلَى : الحليف ، والناصر ، والوَلَىُّ الذى يلى عليك أمرك ، والمولى أيضاً المعتَقُ انتسب بنسبك . اللسان : [ولى] -[٤٩٢١/٦] .
والأبيات له فى «اليتيمة» : [٢٦٧/٢] ، واللطائف : [١٥٥] ، والوفيات : [٥٣/١] ، وتحسين القبيح : [٦٧] .

(٢) العباس بن الأحنف : كان من أشهر شعراء الغزل فى عصر بنى العباس ، نشأ ببغداد ، ونادم هارون الرشيد ، وتوفى نحو سنة ١٨٨ هـ .
انظر : الأغانى : [٢٥٢/٨-٢٧٢] ، والشعر والشعراء لابن قتيبة : [٨٣١-٨٣٥] ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : [٢٥٣-٢٥٦] ، وتاريخ بغداد : [١٢٧/١٢-١٣٣] ، وشذرات الذهب : [٢٣٤/١] ، والنجوم الزاهرة : [١٢٨/٢] ، والإرشاد : [٢٨٣/٤-٢٨٤] ، ومعجم الأدباء : [٤٠/١٢] ، والموشح : [٢٦٢-٢٦٥] .

(٣) النكهة : ريح الفم .
والبيتان ليسا فى ديوان العباس بن الأحنف .

(49) وقال آخر :

وَ إنَّ سَوادَ العَيْنِ فِى العَيْنِ نُورُهَا
وَمَا لبياضِ العَيْنِ نُورٌ فَيعْلَمَا

(50) وقال الشاعر المكفوف :

لمَّا اشتهر قولى :

حُبُّ سُودِ النِّسَاءِ مِنْ لَذَّةِ العَيـ
ـشِ عَلَى أَنَّه حَياةُ القُلُوبِ

مُشْبِهَاتُ الشَّبابِ والمسْكِ تفديـ
ـهُنَّ نَفْسِى مِنْ طَارِقَاتِ الخطُوبِ(١)

كَيْفَ يَهْوى الفَتَى اللَّبِيبُ وِصَال الـ
ـبيضِ والبِيضُ مُشبْهَاتُ المَشِيبِ(٢)

قال :

لَقِيَتْنِى امرأةٌ ، فقالت لى : أنت أَعمَى اللَّهُ بصيرتَك كما أَعمَى بَصرَك ؟ قلتُ : وَمَاذَاكَ ؟ قالتْ : أَلَسْتَ القائل ... ؟ وذكرت البيتين .

★ ★ ★

---

(١) الحَطْبُ : الشأن أو الأمر صغر أو عظم ، وقيل : هو سببُ الأمر . وجمعه خطوب اللسان : [خطب]-[٢/١١٩٤]

(٢)لَبيبٌ : عَاقِلٌ ذو لُبٌ ، من قومٍ أَلِبَاءَ .

وقال « الشَّرِيفُ الرَّضيّ »(١) :

أُحِبُّكِ يَالَوْنَ الشَّبَابِ [فَإِنَّنِي](٢)
رَأَيْتُكَمَا فِى [العَيْنِ وَالقَلْبِ](٣) تَوْأَمَا
سَوَادٌ يَوَدُّ البَدْرُ لَوْ كَانَ رُقْعَةً
[بَجْبَهتِهِ](٤) أَوْشُقَّ فِى وَجْهِهِ فَمَا
سكنتِ سَوَادَ القَلْبِ إِذْ كُنتِ[مِثْلَهُ](٥)
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزٍّ مَنْ القَلْبُ مِنكُمَا
وَمَاكَانَ سَهْمُ [العَيْنِ](٦) لَولَا سَوَادهُ
لِيَبْلُغَ حَبَّاتِ القُلوبِ إِذَا رَمَى

---

(١) هو : أبو الحسن محمد بن الطاهر أبى أحمد الحسين من سلالة جعفر الصادق ، كان أبوه عظيم المنزلة لدى الخلفاء العباسيين والبويهيين ، ولد سنة ٣٥٩ هـ ، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٦ هـ .

انظر : شذرات الذهب : [١٨٢/٣]، ويتيمة الدهر : [١٣١/٣]، ووفيات الأعيان : [٢٤٠/٤]، والنجوم الزاهرة : [٢٤٠/٤]، ودمية القصر : [٢٧٣/١]، وتاريخ بغداد : [٢٤٦/٢]، وإنباء الرواة : [١١٤/٣]، والمنتظم : [٢٧٩/٧]، والوافى بالوفيات : [٣٧٤/٢]، ولسان الميزان : [١٤١/٥]، وميزان الاعتدال : [٥٢٣/٣]، ومرآة الجنان : [١٨/٣]، وروضات الجنات : [٥٧٣].

(٢) فى الديوان : [لأننى]

(٣) فى الديوان : [القلب والعين]

(٤) فى الديوان : [بجلدته]

(٥) فى الديوان : [شبهه]

(٦) فى الديوان : [الطرف]

[إذَا عُشِقَ الظَبْى اللّمِىُّ فَلَا تَلُمْ][(١)]
جُنُونِى عَلَى الظَبى الّذِى كُلهُّ لُمَى][(٢)]

★ ★ ★

(52) وقال « محمد بن يونس البيسانى » فى سوداء تسمى « دُرَّةً » :

يَارُبَّ سَوْدَاءَ تُسمَّى « دُرَّةً »
وَمِنَ العَجَائِبِ دُرَّةٌ سَودَاءُ[(٣)]
سَوْدَاءُ لَيْلُ الوَصْلِ مِنْهَا أَبْيَضُ
وَمِنَ العَجَائِبِ لَيْلَةٌ بَيْضَاءُ

★ ★ ★

(53) وقال « وجيه الدين عبد الكريم المناوى » فى سوداء :

يَارُبَّ سَوْدَاءَ تُجْلَى بحسْنِهَا الظُلُمَات

---

(١) فى الديوان : [إذا كنت تهوى ألمى فلا تعب]

(٢) الأبيات من قصيدة مطلعها :

أَلَا مِثْلُ لَيلِي بالشقيقة وَالهَوَى
يَضُمُّ إلى نَحرِى غَزَالاً مُنَعّمَا

قالها فى معنى قصيدة ابن الرومى القافية ــ ستاتى فى الفقرة (74) ــ وقد أسرف بعض حاضرى مجلسه فى استحسان ماوصف به ابن الرومى الجارية السوداء .

انظر : ديوان الشريف الرضى : [٣١٢/٢]

(٣) فى البيت تورية لطيفة ، وجناس بين دُرَّة اسم الجارية السوداء ، ودُرَّة واحدة الدُّرِّ وهو اللؤلؤ .

مَاذَا يَعِيبُـونَ فِيهَـا وَكُلُّهَـا حَسَنَـاتُ ؟ !

★ ★ ★

(54) وقال « القيراطى » :

مِنْ نَسلِ « حَامٍ» قَدْ سَبَتهُ مَلِيحَةٌ
فَصَبَا وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَىٰ نُصَحَائِهِ(١)
هَيْهَاتَ يُسْلِيهِ مَقَـالُ مُعَنِّـفٍ
وَمَحَبَةُ السَّودَاءِ فِى سَوْدَائِـهِ(٢)

★ ★ ★

(55) وقال القاضى « أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس » فى سوداء :

وعـاذِلٍ مُحْتَفِـلٍ مُجْتَهِـدٍ فى عَذَلـي (٣)
يَلُومنـى فى ظَبْيَـةٍ مخلوقَـةٍ مِنْ كَحَـلِ (٤)

---

(١) فى اللسان : الصِّبَا من الشوق ؛ يقال منه : تصابى وصَبَا يَصْبُو صَبْوةً وَصُبُوًّا : أى مال إلى الجهل والفتوة » مادة [صبا] [٢٣٩٨/٤]

(٢) هيهات : كلمة معناها البعدُ .

(٣) العَذْل : اللوم ، وقال ابن الأعرابى : العَذْلُ الإحراق ، فكأن اللائم يحرق بعذله قلب المعذول . اللسان [عذل] [٢٨٦٢/٤] .

(٤) الظَّبْىُ : الغزال ، والجمع : أَظْبٍ وظِبَاءٌ وظُبِىٌّ ، والأنثى ظَبْيَةٌ ، والجمع ظَبَياتٌ وظَبَاءٌ . اللسان : [ظبا] [٢٧٤٤/٤] .

والكَحَلُ : سَوَادٌ فى أجفان العين خلقة [كحل] [٣٨٣١/٥] .

إنَّ السَّوَادَ غَلَّــــــةٌ مِنْ نُورِ هَذى المُقَلِ(١)
وَالحَجَـــرُ الأَسْوَدُ لَمْ يُخلَــقْ لِغَيــرِ القُبَــلِ
والقـارُ قَدْ كان وِعــاً للسَّلسَبيـــــلِ السَّلْسَلِ(٢)

★ ★ ★

(56) وقال بعضهم :

سَوَادُ عَينــــــىَّ فِدَا أَسْوَدٍ
فِى داخِلِ القَلبِ لهُ نُقْطَـه
البَدْرُ مَا استكْمَلَ فِى حُسنِهِ
حَتَّى اكتَسَى مِنْ لَوْنِهِ خَطَّهْ
مُخَطَّــط بِالــحُسْنِ لَكِنَّمَــا
قَلْبِى مِنْ الخَطَّـةِ فى خُطَّـةْ(٣)

★ ★ ★

---

(١) فى اللسان : « الغَلَّةُ : الدَّخْلُ الذى يحصل من الزَّرْعِ والتَّمرِ واللَّبَنِ والإجَارَةِ والنِّتاج ونحو ذلك » [غلل] -[٣٢٨٨/٥] .

و « المُقْلَةَ : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض ، وقيل : هى سوادها وبياضها الذى يدور كله فى العين ، وقيل : هى الحدقة (عن كُرَاع) ؛ وقيل : هى العين كلها » [مقل] [٤٢٤٤/٦] .

(٢) القار : هو شىء أسود تطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل ؛ وقيل : هو الزِّفت . [قير] -[٣٧٩٣/٥]

و « سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسَلْسَبِيلٌ معناه أنه عذب سهل الدخول فى الحلق ، قيل : جمع السَّلْسَبِيل سَلاسِبُ وَسَلاسِيبُ » . [سلسل] -[٢٠٦٤/٣] .

(٣) فى اللسان : « رَجلٌ مُخَطَّطٌ : جميل » [خطط] -[١١٩٩/٢] .
والخُطَّةُ : الحال والأمر والخطب .

(57) لبعضهم :

أُلَامُ فِى سَوْدَاءَ قَبَّلْتُهَــــا
وَالعُذْرُ لِى فِى ذَاكَ لَا يُجْحَدُ(١)

جُلُّ حِجَارِ البَيْتِ بِيضٌ وَمَا
قُبِّــلَ إِلاَّ الحَجَــرُ الأَسْوَدُ

★ ★ ★

(58) وقال « سيف الدين المشد » فى امرأة سوداء :

سَوْدَاءُ كَالعَنْبَرِ مَعْجُونَــةٌ بِالمِسْكِ وَالمَاوَرْدِ وَالعُـودِ
كَأَنَّمـا نَغمــةُ مِزمَارِهَــا لَمَّا بَدَا مزمُورُ « دَاوُدِ »

★ ★ ★

(59) وقال « أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة »(٢) فى مغنية سوداء :

... ... ذَا جَمَـالٍ مفُرَّدٍ نَفْسِى لَهَا مِمَّا يرِيبُ فَداءُ
سَوْدَاءُ مُطرِبَةُ الغِنَاءِ كَأَنَّهَا فِى الحَالَتَينِ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ(٣)

★ ★ ★

(١) الجحود : الإنكار مع العلم ، وفى اللسان : « الجحود : نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة » . [جحد]-[٥٤٧/١] .

فى اللسان : « جُلُّ الشىء وجلاله : معظمه » . [جلل]-[٦٦٣/١] .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح بن عبدالله بن خفاجة الخفاجى ، ولد سنة ٤٥٠ هـ فى جزيرة شقر ، وعاش فى بلده يقول الشعر دون أن يحاول اكتساب ودِّ الأمراء ، وتوفى سنة ٥٣٣ هـ .

انظر : نفح الطيب : [٣٢٨/٢]، وقلائد العقيان لابن خاقان : [٢٦٦-٢٧٨] وبغية الوعاة : [١٨٤]، والمغرب لابن سعيد : [٣٦٧/٢-٣٧١]، والمطرب لابن دحية : [١١١]، والتكملة لابن الأبار : [١٧٥]، ورايات المبرزين لابن سعيد : [٨٧]، والخريدة : [١٩٨/١٢].

(٣) البيتان ليسا فى ديوانه .

(60) وقال آخر فى سوداء :

يَاآبَنُوسَتَى التَّي أَلْهُو بِهَا مَا بَال ثَغْرِكِ وَحدَهُ قَدْ فُضِّضَا
أَصْبَحْتِ كُلّكِ شَامَةً مُسَوَّدَةً وَبَسَمْتِ عَنهُ فكَانَ خَالاً أَبْيَضَا

★ ★ ★

(61) وقال « الفرزدق »(١) فى جارية له سوداء : (٢) .

يَارُبَّ خَوْدٍ مِن بَنَاتِ الزِّنْجِ
[تَحمِلُ تَنُّوراً](٣) شَدِيدَ الْوهْجِ

---

(١) هو : همام بن غالب بن صعصعه بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، الشاعر ، مات وقد قارب المائة سنة ١١٠ هـ .

انظر : الشعر والشعراء : [٤٧٨/١-٤٨٩]، والأغانى : ط . دار الثقافة [٢٩٩/٢١-٤١٦].

(٢) البيتان ليسا فى ديوان الفرزدق ، وقد ذكرهما الجاحظ ، وقال : « وكان الفرزدق أعلم الناس بالنساء ، وكان قد جرّب الأجناس كلها فلم يجد مثلهن ، ولذلك تزوج أم مكية الزنجية ، وأقام عليها ، وترك النساء للذى وجد عندها ، وفى ذلك يقول : ... » وذكر البيتين .

انظر : كتاب فخر السودان على البيضان : رسائل الجاحظ [٢١٤/١].

(٣) فى فخر السودان : [تمشى بتنور].

والخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق الشّابة مالم تصر نَصفاً ، وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع خُوْدَاتٌ وخُودٌ . اللسان : [خود][١٢٨٤/٢].

والتَّنُّورُ : نوع من الكوانين . الجوهرى : التَّنُّور الذى يخبز فيه ...

وقيل أيضا : إنّ التَّنُّور تنوير الصبح : وهو كناية عن حرّها .

[أقْعَبَ] [١]مِثْلَ القَدَحِ [الخَلَنْجِ] [٢]
[تَزْدَادُ ضِيقاً عِنْدَ طُولِ الرَّتْجِ][٣]

★ ★ ★

(62) وقال « تقى الدين شبيب بن حمدان » الأديب :

وَبَدِيعَةِ الحَرَكَاتِ أَسْكَنَ حُبُّهَا
حَبَّ القُلُوبِ لَوَاعِجَ البُرَحَاءِ[٤]
سَوْداءُ بَيْضَاءُ الفِعَالِ وَهَكَـذَا
حَبُّ النَّواظر خُصَّ بِالأَضْوَاءِ
أَسَرَتْ مَحَاسِنُهَا العقُولَ فَأَطلَقَتْ
أَسْرَى المَدامعِ لَيْلَـةَ الإِسْرَاءِ
فَلَئِنْ جُنِنْتُ بِحُبِّهَا لَا بِدْعَة
أَصلُ الجنُونِ يَكُونُ بِالسَّودَاءِ

★ ★ ★

---

(١) فى فخر السودان : [أختم]، وهو : المنتفخ الغليظ ، ومثله الأقعب
(٢) فى فخر السودان : [الخلندج]، والصواب ماأثبتناه .
والخَلَنْجُ : شجر فارسى [معرَّب] تتخذ من خشبه الأوانى .
اللسان ; [خلنج] [١٢٥٤/٢]
(٣) ليست فى فخر السودان ، ولكنه فى الأغانى : [٣٢٠/٢١].
ورَتَجهُ وأَرْتَجَهُ : أوثق إغلاقه . وأبى الأصمعى إلاَّ أَرْتَجَهُ .
اللسان : [رتج]-[١٥٧٦/٣] .
وروايته فى الأغانى : [يزداد صيباً عند طول الهرج].
(٤) اللاعج : الهوى المحرق . والبُرحاءُ : الشدة والمشقة ، وخصَّ بعضُهم به شدة الحُمَّى .

(63) وقال « أبو منصور على بن الحسن »(١) الكاتب المعروف بـ « صَرَّ دُرّ » ، فى سوداء :

عُلِّقتُهَا حَمَّاءَ مَصْقُولَةً سَوَادُ قَلبى صفَةٌ فِيهَا(٢)
مَاانكَسَفَ البَدْرُ عَلي تِمِّهِ وَنُورِهِ إلاَّ لِيَحْكِيهَا
لأَجْلِهَا الأزْمَانُ أوقَاتُهَا مُؤَرَّخَاتٌ [بِلَيَالِيها](٣)

★ ★ ★

(64) وقال الوزير « أبو القاسم المغربى » :

يَارُبَّ سَودَاءَ تَيَّمتَنِى يَحْسُنُ فِى مِثْلِهَا الْغَرَامُ
كَالليلِ تُستَسْهَلُ المَعَاصِى فِيه وَيُسْتَعْذَبُ الحَرَامُ

★ ★ ★

(65) وقال « أبو تمام بنُ ربَاحٍ » :

يَالُعْبَةً بذَوى الألْبَابِ لَاعِبَةً
فِى أَصْلِ حُسْنِكِ مَعنَى غَيْرُ مُتَّفِقِ

---

(١) هو : أبو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل ، عاش فى العراق حيناً بعد حين ، ومن واسط هنأ الوزير فخر الدولة محمد بن جهير عند توليه الوزارة ، ومات سنة ٤١٥ هـ/ ١٠٧٣م فى حادثة إذ تردى فى حفرة حفرت للأسد ، وهو فى الطريق إلى خراسان .
انظر : وفيات الأعيان : [٤٤٧ ، ٦٧٢]، وكشف الظنون : [٥٢٦٣/٣ ، ٥٥١٣]، وشذرات الذهب : [٣٢٢/٣]، وبروكلمان : [٢٦/٢٥/٥].

(٢) حَماءُ : الحَمْأَةُ والحَمأُ : الطين الأسود المنتن ، يعنى أنها سوداء فى لونه .

(٣) الأبيات فى ديوان صَرَّ دُرّ : [٢١٦].
وفيه : [من لياليها].

خُلِقْتِ بَيْضَاءَ كَالْكَافُورِ نَاصِعَةً
فَصِرْتِ سَوْدَاءَ مَنْ سَوَّاكِ فِى الحَدَقِ(١)

★ ★ ★

(66) وقال أيضا :

وَسَوْدَاءَ الأَدِيمِ إِذَا تَبَدَّتْ
تَرَى مَاءَ النَّعِيمِ جَرَى عَلَيهِ
رَآهَا نَاظِرِى فَصَبَا إِليهَا
وَشِبْهُ الشَّىءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيهِ (٢)

★ ★ ★

(67) وقال « ابن الجهم » :

غُصنٌ مِنَ الآبنُوسِ أَبْدَى مِنْ مِسَكِ دَارِينَ لِى ثِمَارَا(٣)
لَيل نعيمٍ أَظَلُّ فِيهِ لِلطِّيبِ لاَ أَشْتَهِى نَهَارَا

★ ★ ★

---

(١) الحَدَقَةُ : السواد المستدير وسط العين ، وقيل : هى في الظاهر سواد العين وفى الباطن خرزتها . الجوهرى : حدقة العين سوادها الأعظم .
والجمع حَدَقٌ وأَحْدَاقٌ وحِداقٌ . اللسان : [حدق]-[٢/٨٠٦] .

(٢) صَبَا إإليها ، وصَبِىَ : مَالَ وَحَنَّ .

(٣) فى اللسان : دَارِينُ اسم فُرْضَةٍ بالبحرين يُنْسَبُ إليها المِسْكُ .
[درن]-[٢/١٣٦٨] .

(68) وقال « الحسن بن رشيق » (١) :

دَعَا بِكِ الحُسْنُ فَاسْتَجِيبِى
يَامِسْكُ فِى صِبْغَةٍ وَطِيبِ
تِيهِى عَلَى الْبِيضِ وَاستَطِيلِى
تِيهَ شَبَابٍ على مَشِيبِ
وَلَا يَرُعْكِ اسوِدَادُ لَوْنٍ
كَمُقْلَةِ الشَّادِنِ الرَّبِيبِ(٢)
فَإِنَّمَا النُّورُ عَن سَوَادٍ
فِى أَعْيُنِ النَّاسِ وَالقُلُوبِ

★ ★ ★

(69) وقال آخر :

يَاغُصْناً مِنْ سَبَجٍ رَطْبِ أُصْبِح مِنكَ الدُّرُّ فى كَرْبِ(٣)

---

(١) هو : أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى ، صاحب كتاب العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ولد بالمحمدية سنة ٣٩٠ هـ ، وكان أبوه مملوكاً رومياً من مَوَالِى الأَزْدِ ، وتوفى نحو سنة ٤٥٦ هـ .

انظر : وفيات الأعيان : [٣٦٦/١]، وشذرات الذهب : [٢٩٧/٣]، ومعجم الأدباء : [١١٠/٨]، وإنباه الرواة : [٢٩٨/١]، والحلل السندسية : [١٠٠]، كشف الظنون : [١٨٥، ٣١٠، ٩٧٣،١٠٢٩، ١١٦٩، ١٩٠٧، ١٩١٨]، وبغية الوعاة : [٢٢٠].

(٢) فى اللسان : كلُّ شىء يروعك منه جمالٌ وكثرة تقول راعنى فهو رائع ... وراعنى الشىءُ : أعجبنى [روع]_[١٧٧٧/٣] .

والشادن من أولاد الظِّباء الذى قوى وطلع قرناه ، واستغنى عن أمه . [شدن]-[٢٢١٧/٤] .

(٣) السَّبَجُ : خرزأسودُ ، دخيل معَرب ، وأصله سَبَهْ . اللسان : [سبج] — [٣ /١٩١٣] .

سَكنتَ مِنْ قَلبِى مَكَانَ الّذِى أَشْبَهتهُ مِنْ حَبَّةِ القَلْبِ

★ ★ ★

(70) وقال « البدر بن الصاحب » :

عُلِقتُ سَودَاءَ كعَيْنِ المَهَا
أو كَالظِّبَا فَالْعَيشُ فِيهَا يَطِيبُ(١)
لَاتَعْجَبُوا مِنْ فَرْطِ أُنسِي بِهَا
فَإِنَّما اللَّيلُ نَهَارُ الأَدِيبْ

★ ★ ★

(71) وقال « بشار » (٢) :

يَكُونُ الخَالُ فِى خَدٍّ مَلِيحٍ
فَيكسُوه المَلَاحَةَ وَالجَمَالَا

---

(١) المَهاةُ : بقرة الوحش ، سميت بذلك لبياضها على الشبيه بالبلورة والدُّرَّة ، فإذا شبهت المرأة بالمهاة فى البياض فإنما يعنى بها البلورة أو الدرة ، فإذا شبهت بها فى العينين فإنما يعنى بها البقرة ، والجمع مَهاً ومَهَوَاتٌ .

اللسان : [مها]-[٤٢٩٢/٦] .

والظَّبْىُ : الغزال ، والجمع أظبٍ وظِبَاءٌ وظُبِىٌّ .

(٢) هو : بشار بن برد بن يرجوج ، يكنى أبا معاذ المرعث العقيلى ، ولد مكفوفاً بالبصرة لمولى إيرانى ، وهو من مخضرمى شعراء الدولتين العباسية والأموية ، فقد اشتهر فيهما ومدح وهجا وأخذ سنى الجوائز مع الشعراء .

انظر : وفيات الأعيان : ترجمة [١١٠]، وتاريخ بغداد : [١١٢/٧-١١٨]، والنجوم الزاهرة : [٥٣/٢]، ومرآة الجنان : [٣٥٤/١]، والشعر والشعراء : [٧٦١-٧٦٤]، والموشع للمرزبانى : [٢٢٣-٢٢٧]، والبيان والتبيين : [٢٣/١]، والأغانى : ط . دار الثقافة [١٢٩/٣-٢٤٥].

وَيُونِقُـــه لِأَعيُـــنِ مُبْصِرِيـــهِ
فَكَيفَ إذَا رَأَيتَ اللَّونَ خَالاً ؟!(١)

★ ★ ★

(72) وقال « أبو على البصير »(٢):

لَمْ يَعِبْهَا استِحَالَةُ اللّونِ عِنْدِى
إنّهَـا صِبغَةٌ كَلَـونِ الشَّبَـابِ

★ ★ ★

(73) وقال آخر :

كُسِيَتْ مِنْ أَدِيمِهَا الحلَلُ الجُو
ن غِشاءً أَحْسِنْ بِهِ مِن غِشاءِ (٣)
أَشبها صِبْغَـةَ الشَّبَـابِ وَلِمَّـا
تِ العَذَارَى وَلبسةَ الخُطَبَـاءِ(٤)

★ ★ ★

---

(١) فى اللسان : آنَقَنِى الشىءُ يُؤْنِقُنِى إيناقاً : أعجبنى . [أنق] [١/١٥٣] .
والبيتان فى « تحسين القبيح و تقبيح الحسن » للثعالبى .[٦٦]
وديوان بشار بن برد : ط . دار الثقافة [١٨٠] .

(٢) هو : أبو على الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعى ، المعروف بالبصير ، كان من أهل الكوفة ، وسكن بغداد ، ومدح المتوكل ، وبقى إلى أيام المعتز ، وكان يتشيع تشيعا فيه بعض الغلو .
انظر : نكت الهميان [٢٢٥،٢٢٦]، وطبقات الشعراء لابن المعتز : [٣٩٧]، والفهرست : [١٧٨].

(٣) الجَوْنُ : من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض ، والجمع : جُونٌ .

(٤) اللّمَى : سُمرةُ الشفتين واللّثات يستحسن .

(64) وقال « أبو الحسن على بن العباس الرومى »(١) :

سَوْدَاءُ لَمْ تُنْتَسبْ إِلَى بَرَصِ الشُّقْـ
ـرِ وَلَا كُلْفَـةٍ وَلَا بَهَـــقِ
لَيْسَتْ مِنَ العُبَّسِ الْأُكُفِّ وَلَا الفُلْـ
ـحِ الشِّفَاه الخَبَائِثِ العَرَقِ(٢)

---

(١) هو : على بن العباس بن جريج ، ولد فى بغداد سنة ٢٢١ هـ/٨٣٦ م، وتوفى نحو سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦ م ، مسموماً بأمر من أبى الحسن القاسم بن عبد الله ، وزير المعتصم ، وكان يخاف هجاءه .

انظر : وفيات الأعيان : ترجمة [٤٣٦]، ومعجم الشعراء : [٢٨٩]، ومروج الذهب : [١٨٢/٤-١٩٤]، والفهرست : [٢٣٥]، والموشح للمَرْزُبَانِى : [٣٥٧ ، ٣٥٨] ، وتاريخ بغداد : [٢٣/١٢-٢٦]، وشذرات الذهب : [١٨٨/٢]، والنجوم الزاهرة : [٩٦/٣]، ومرآة الجنان : [١٩٨/٢-٢٠٠].

وقد أورد الحصرى القيروانى الأبيات فى زهر الآداب مع اختلاف فى العدد والترتيب ، وذكر محققه أنها ليست فى ديوانه .

انظر : زهر الآداب : [٢٢٩/١-٢٣٢].

كما ذكر الثعالبى بعضاً منها فى « تحسين القبيح » : [٦٦]، وكذلك فى اللطائف والظرائف » : [١١٥].

(٢) قال الحصرى القيروانى :

« ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة ، وأطرافهم ليست بناعمة لينة ، وكذلك لايزال الفلح فى شفاههم ، وهى الشقوق المذمومة الموجودة فى أكثر السودان فى أوساط الشفاه ، وأيضاً فإن الأسود مهجو بخبث العرق ، فنفى هذه الصفات الموجودة فى أكثر السودان عنها » أ هـ .

انظر : زهر الآداب : [٢٣٠/١] .

بَلْ مِنْ بَنَاتِ المُلوكِ نَاعِمَةٌ
تَنْشُرُ بِالدَّلِّ مَيِّتَ الشبَـقِ (١)

تَجْرِى وَيَجْرِى رَسِيلُهَا مَعَهَا
شَأْوَين مستَعجِلَين فِى طَلَقِ (٢)
فِى لِينِ سَمُّورَةٍ تَخَيَّرهَا الفَرَّ
اءُ أَوْ لِيـنِ جيّـدِ الدَّلَـقِ (٣)
هَيْفَاءُ زِينَتْ بِخَمْص مُختَصَرٍ
أَوْفَى عَلَيـهِ نُهـودُ مُعتَنَـقِ (٤)
غُصنٌ مِنَ الآبَنُوسِ رُكِّبَ فِى
مُؤْتَـزَرٍ مُعْـجَبٍ وَ مُنْتَطَـــقِ

---

(١) فى اللسان : «دَلُّ المرأة ودَلَالُها تَدَلُّلُها على زوجها ، وذلك أن تريه جرأة عليه فى تغنج وتشكل ، كأنها تخالفه وليس بها خلاف» ....

«قال شَمِرٌ : الدَّلال للمرأة والدَّلُّ حسن الحديث ، وحسن المزح والهيئة» اهـ [دلل] [١٤١٣/٢] .

والشَّبَقُ : شِدَّةُ الْغُلْمَةِ وطلبُ النكاح .

(٢) البيتان الثالث والرابع ليسا فى زهر الآداب .

والرَّسِيلُ : الموافق لك فى النِّضال ونحوه ، والرَّسِيلُ : السَّهْلُ .

(٣) قال الحصرى القيروانى :

« ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء بأضداد تلك الصفات المذمومة » أ هـ .
زهر الآداب : [٢٣٠/١] .

(٤) هيفاء : رقيقة الخصر ، ضامر البطن .

والخَمْصُ والخَمَصُ والمخمصة : الجوعُ ، وهو خلاء البطن من الطعام جوعاً .
والبيت ليس فى زهر الآداب .

يَهْتَزُّ مِن نَاهِديـهِ فِى ثَمَـرٍ
[وَمِنْ نوَاحِى] ذُرَاهُ فِى وَرَقِ (١)
أَكْسَبَهَا الحُسْنَ أَنَّهَا صُبِـغَتْ
صِبغَةَ حَبِّ القُلُوبِ وَالحَدَقِ
فَانصَرَفَتْ نَحوَهَا الضَّمَائِرُ وَالْـ
[أَبْصَارُ يُعْنِقْنَ أَيَّمَا عَنَقِ] (٢)
يَفَتَّرُ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَقَقٍ
مِنْ ثَغْرِهَـــا كَالـــلآلِىء الـــنسَقِ
كَأَنَّهَـــا وَالمزَاحُ يُضْحِكُهَـــا
لَيْلٌ تَفَرَّى دُجَاهُ عَنْ فَلَقِ (٣)
سَحْمَاءُ كَالمُهْرَةِ المهمسةِ الـ
ـدَّهْمَاءِ تَمصُو أَوَائِلَ الفَنَقِ (٤)

---

(١) ذكرهما الحصرى القيروانى : [١/٢٣٢]، وفيه : [ومن دواحى] .

(٢) قال للحصرى القيروانى بعد أن ذكر البيتين :

« فأخبر أن القلوب إنما أحبتها بالمجانسة التى بين حبِّ القلوب من السواد ، وكذلك الحَدَق » اهـ زهر الآداب : [١/٢٣٠].

وجاء الشطر الأخير بلفظ : [والأبصار يعشقن أيّما عشق]

(٣) ذكرهما الحصرى القيروانى : [١/٢٣١]، وذكر قبلهما بيت أبى نواس :

فقام والليل يجلوه صباح كما جلا التبسم عن غر الثنيات

وحكم لعلى بن العباس بالتقدم عليه ، وقال :

« وفضل هذا الكلام على ذاك آن هذا قدّم لمعناه فى التشبيه مقدمة أيدته ، ووطأت له الآذان ، وأصغت الأفهام إلى الاستحسان ، وهى قوله :

« يَفْتَرُّذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَقَقٍ » أ هـ .

(٤) البيت ليس فى زهر الآداب :

وسحماء : أى سوداء والفَنَقُ : النعمة فى العيش ، والترف .

لَهَا حِرٌ يَستَعيرُ وَقْدَتَهُ
مِنْ قَلْبِ صبٍّ وَصَدْرِ ذِى حَنَقِ
كَأَنَّما حَرُّهُ لِخَابِرِهِ
ما أَلْهبَتْ في حَشَاهُ مِنْ حُرَقِ
يَزْدَادُ ضِيقاً عَلَى المِرَاسِ كَمَا
تَزْدَادُ ضِيقاً أُنشُوطَةُ الوَهَقِ (١)

يَقُولُ مَنْ حَدَّثَ الضَّمِيرَ بِهِ
طُوبَى لِمُفْتَاحِ ذَلِكَ الغَلَقِ
لَهُ إِذَا مَا القُمُدُّ خَالَطَهُ
أَزْمٌ كَأَزْمِ الخِنَاقِ بِالعُنُقِ (٢)
أَخْلِقْ بِهَا أَنْ تَقُومَ عَنْ ذَكَرٍ
كَالسَّيْفِ يَفْرِى مُضَاعفَ الحَلَقِ
إِنَّ جُفُونَ السُّيوفِ أَجْوَدُهَا
أسودُ وَالحَقُّ غَيْرُ مُختَلَقِ (٣)

---

(١) هذه الأبيات الثلاثة ذكرها الحصرى القيروانى : [٢٣١/١].
وذكر أنه قالها بعد أن سأله أبو الفضل الهاشمى أن يستغرق فى صفات محاسن هذه الجارية السوداء الظاهرة والباطنة .

(٢) البيتان ليسا فى زهر الآداب .
والقُمُدُّ : القوى الشديد . وذَكَرٌ قُمُدٌّ : صلب شديد الإنعاظ ، وقيل : القمد اسم له . اللسان [قمد] [٣٧٣٥/٥] .
والأزم : شدة العضِّ بالفم كله ، وقيل : بالأنياب .
(٣) ذكرهما الحصرى القيروانى [٢٣٢/١] .

وَبَعْضُ مَا فُضِّلَ السَّوَادُ بِهِ
وَالحَقُّ ذُو سُلَّمٍ وَذُو نَفَـقِ
أَن لَايُعَـابَ السَّوَادُ حلكتُـــه
وَقَدْ يُعَابُ البَيَاضُ بِالبَهَقِ (١)

★ ★ ★

(75) وقال « شمس الدين بن الخياط » فى جارية سوداء اسمها « حلوة » :

خَلِّنِى مِنْ ذِكْـرِ عَلْـوَهْ   لَيْسَ لِى فِى البِيضِ شَهْوَهْ
وَأَعِـدْ لِى ذِكْـرَ سَوْدَا   ءَ لَهَـا عِنْـدِىَ حُظْـوَهْ
ذَاتُ حُسْنٍ بِهَوَاهَـــا   كُلُّ قَلبٍ حِلْفُ صَبْوَهْ (٢)
تَفضُلُ البِــيضَ بِوَجْـــهٍ   سَعْدُهم إِنْ لَاحَ شِقْوَهْ
لَمْ يَزَلْ مِن خَلْقِها وَ الـ   ـخُلقُ لِى رَوضٌ وقهوَهْ

---

(١) قال الحصرى القيروانى :

قوله : [الحق ذوسلم وذو نفق]. أراد أن الحق يتصرف فى جهات ، وضرب الصعود والنزول مثلاً لذلك ؛ ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال فى الصفة» ا هـ .
زهر الآداب : [١/٢٣٠].

وقد أورد القيروانى أبياتاً أخر ، أثبتُها ههنا كما جاءت فى زهر الآداب ؛ [١/٢٣١، ٢٣٢] إتماماً للفائدة :

خُذْهَا أَبَا الفَضْلِ كسوة لك من   خَزِّ الأَمــادحِ لامِــنَ الخِــرَقِ
وصفت فيها التى هويت على الـ   ـوَهْــمِ ولم نَخْتَبِــرْ ولم نذُقِ
إلاَّ بأخبــارك التـــى وَقَــعَتْ   مِنكَ إلينا عن طَيِّبَةِ البُــرَقِ
حاشا لسوداء مَنْظَـرٍ سكَــنَتْ   ذُرَاكَ إلاّ عن مخبر يَقَـــــقِ

(٢) الصَّبْوَةُ : جهلة الفتوة واللهو من الغزل .

فَلِعَيْنِـــي نُزْهَـــةٌ مِنْـــــــــ ـــهَا كَمَا لِلقَـلْبِ نَشوْه
عَذْبَةُ الأَلْفَاظِ كَمْ حَـــــــنَّ إِلَيْهَــــــــــا رَبُّ قَسْوَهْ
كَيْـفَ تَعْـــرَى وَعَلَيْهَـــا مِنْ لِبَاسِ الحُسْنِ كِسْوَهْ
لَوْنُهَـــا الأَسْوَدُ يَزْهُـــو إِنْ بَدَتْ فِي بِيضٍ نِسْوَهْ
فَهِـــىَ سَوْدَاءُ لَدَيْهَـــا لَيْسَ لِلبيضَانِ جلـوَهْ (١)
أَوْحَشَتْنِـــــــى وَأَنِـــيسِى ذِكْرُهَـا فِي كُلِّ خَلـوَهْ
عَقَـبَتْ وَصْلِـى بِهَجْـــرٍ بَدَّلَ الرِّقَـــةَ جَفْـــوَهْ (٢)
وَخَطَـــا الدَّهْـــرُ إِلَيْهَـــا بِالمَنَايَـــا أَيَّ خطـــوَهْ
وَسَطَـا المَـــوْتُ عَلَيهَـــا وَلِحُكْـمِ المَوْتِ سَطْوَهْ
لَيْتَنِـــى مِتُّ لِيَبْقَـــــى لِى بِهَا فِى المَوْتِ أُسْوَهْ (٣)
يَاعَذُولِـى لَيْسَ لِى عَنْ حُبِّهَا مَا عِشْتُ سَلْوَهْ
لا تَسَلْ عَنْ عيشَةٍ لِى مُرَّةٍ مِنْ بَعْدِ حُلْـــوَهْ

★ ★ ★

(76) وقال الإمام « زين الدين عمر بن الوردى » :

لَو كَان يَرْضَى بِحُكمِي فِي الحُسنِ سودٌ وَبيضُ
لَقُـــلتُ لِلسودِ : سُودُوا وَقُـلْتُ لِلبِـيضِ : بِيضُوا

★ ★ ★

---

(١) جلوة : الجلاء ، ممدود : الأمر البين الواضح .

يعنى أنها لحسنها إذا جالست البيض لايظهر لهن حسن أو جمال .

(٢) الجفوة : غلظ الطبع لقلة مخالطة الناس ، يقال : جفوته جَفْوَةً مرَّة واحدة ، وجَفَاء كثيراً ، مصدر عام . اللسان : [جفا]-[٦٤٦/١] .

(٣) الأُسْوَةُ والإِسْوَةُ : القُدْوَةُ .

(77) وقال صاحبنا « الشهاب المنصورى) فى سوداء :

مِسكِيَّـةُ اللَّوْنِ قَدْ تَجَاذَبَهَـا
طَرفى المُعَنَّى بِهَا وَأَحْشَائِى (١)

كَأَنَّماَ صَاغَهَـا المُهَيمـنُ مِن
سَوَادِ قَلْبى أَوْ مَنْ سُوَيَدائِى

★ ★ ★

(78) وقال أيضاً :

سَوْدَاءُ حَالِكَةُ الإِهَابِ إِذَا بَدَتْ
تَسْبِى النَّوَاظِرَ وَالقُلُوبَ جَمَالَا (٢)

وَدَّتْ حِسَانُ البِيْضِ أَنْ لَوْصَيَّرتْ
مِنْ لَوْنِهَا فِى كُلِّ خَدٍّ خَالاً (٣)

★ ★ ★

---

(١) مسكية اللون : أى فى سواد لون المسك ، وهو من جيد التشبيه لأنه بذلك نفى ماشاع عن السودان من خبث الرائحة .

(٢) الإهابُ : الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ ، والجمع القليل آهبةٌ والجمع الكثير أهُبٌ وَأُهَبٌ .

تسبى النواظر : تأسر العيون وتستحوذ عليها بجمالها وحسن منظرها .

(٣) وَدَّ الشيءَ وِدًّا : أحبه وتمناه

(79) وقال الإمام « أبو حيان » (١) :

عُلِّقتُه سَبجيَّ اللَّحظ حالكَـهُ
ماابيضَّ منه سِوَى ثَغْـرٍ حَكـى الـدُّرَرا (٢)
قَدْ صَاغَه مِنْ سَوَادِ العَيْنِ خالِقه
فَكُلُّ عَينٍ إلَيه تَقْصدُ النَّظَرَا

★ ★ ★

---

(١) هو : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيّان الغرناطى الأندلسى ، الجيانى ، النفزى ، أثير الدين ، نحوى عصره ، ولغويه ، ومفسره ، ومحدثه ، ومقريه ، ومؤرخه ، وأديبه ، ولد سنة ٦٥٤ هـ فى إحدى جهات غرناطة ، وتوفى سنة ٧٤٥ هـ بالقاهرة .

انظر : شذرات الذهب : [١٤٥/٦-١٤٧]، وبغية الوعاة : [٢٨٠/١-٢٨٥]، والنجوم الزاهرة : [١٠-١١١]، والدرر الكامنة : [٧٠/٥-٧٦]، ونفح الطيب : [٢٨٩/٣]، وغاية النهاية : [٢٨٥-٢٨٦]، ونكت الهيمان : [٢٨٠-٢٨٦]، وفوات الوفيات : [٥٥٥/٢-٥٦٢].

(٢) سبجى اللحظ : يريد أنها سوداء العين .

ذكر من أنصف

(80) قال « البهاء زهير » :

اسْمَــعْ مَقَالَـــةَ حَقٍّ وَكُــنْ بِحَـــقِّكَ عَوْنِـــى
إِنَّ المَلِيـــحَ مَلِيـــحٌ يُحَبُّ فِى كُلِّ لَونِ(١)

★ ★ ★

(81) وقال الصاحب « جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى بن مطروح » :

أَعشقُ البِـيضَ وَلَكِــنْ خَاطِرِى بِالسُّمْرِ أَعْلَــقْ
إِنَّ فِى البِيضِ لَمَعنًى غَيْـر أَنَّ السُّمْـرَ أَرْشَقْ
وَظِـلَالُ الأَيْكِ عِنْـدِى مِنْ هَجِيرِ الشَّمْسِ أَوْفَقْ(٢)

(١) انظر : ديوان البهاء زهير : [٢٨٢] .

(٢) الأيكة : الشجر الكثير الملتف ، والجمع أَيْكٌ

والهجير : شدة الحرِّ ، وقيل : هو نصف النهار عند اشتداد الحر ، عند زوال الشمس إلى العصر .

وَشَذَا العَنْبـــر وَالـــمِسْـ ـــكِ مِنْ الكَافُورِ أَعْبَـقْ
وإِذَا أَنْصَفْتَ وَالإنْـــ ـــصَافُ بالعَاقِــلِ أَلْيَــقْ
فَبَدِيعُ الـحُسْنِ يُهَــوْى كَيْفَمَــا كَانَ وَيُعْشَـــقْ

★ ★ ★

(82) وقال « شرف الدين صالح بن جعفر بن معاوية » ، أنشده عنه « أبو حيان » :

الحُبُّ أَفَتَكُ فِي الرِّجَالِ مِنَ الظُّبَا
فَاسْأَلْ بِذَلِك إِنْ سَأَلْتَ مُجرِّبَا
أَنَا ذَاكَ فَاسْأَلْ إِنَّنِي مُذْ لَمْ أَزَلْ
بِالبِيضِ وَالسُّمْرِ الحِسَانِ مُعَذَّبَا

★ ★ ★

كَلِفــاً بِهِــنَّ مُولَّعــاً لَا أَبتَغِـــى
عَنْ مُذْهِبَاتِ النُّسْكِ يَوْماً مَذْهَبَا
مِنْ كُلِّ ظميَــاءِ الـــحَشَا بَهْنَانَـــةٍ
رَيَّـا الـرَّوَادِفِ طَفْلَـــةٍ مِلْءَ الخَبَــا(١)
مَا قَابَلَتْ شَمْسَ الضُّحَىٰ إِلاَّ اخْتَفَتْ
خَجَلاً وَلَا قَمَرَ الدُّجَىٰ إِلاَّ اخْتَبَا

---

(١) البهنانة : الضحاكة المتهللة ، وقيل ، البهنانة الطيبةالريح .
اللسان : [بهن] — [٣٧٨/١] .
الطَّفْلُ : الرَّخصُ الناعم ، والجمع طِفَالٌ وطُفُولٌ .

اللَّيـلُ فَاحِمُهَـا وَطَلْعَتُهَـا الضُّحَـــى
والنَحْـلُ رِيقَتُهَـــا وَنَاظِرُهَـــا سَبَـــا
وَإِذَا مَشَتْ تَهْتَـزُّ مِنْ تَرَفِ الصِّبَـــا
كَالـغُصْنِ حِيـنَ تَهـزُّه رِيـحُ الصبَـــا
وَبِخَدِّهَـــا وَرْدٌ جَنِـــيٌّ مُضْعَـــفٌ
بَعَثَتْ عَلَيـهِ مِنَ السَّوَالِـفِ عقرَبَـــا

(83) وقال « الشهاب بن الشاب التائب » :

يُحَقِّـقُ حُسْنُ السُّمْـرِ بَعْـــدَ تَأَمُّـــلٍ
وَيُدْرَكُ حُسْنُ البِيضِ مِنْ لَمْحَةِ البَصَرْ
وَذَكَ لأَنَّ العَيْنَ فِى الشَّمْسِ يَنْجَلِـى
لِنَاظِرِهَـا مَالَيْسَ يَظْهَـرُ فِى القَمَـــرْ

الفهارس الفنية للكتاب

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الكتب .
- فهرس القوافى .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الفقرة
« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »	١٣٨	البقرة	٦

فهرس الآحاديث والآثار

فهرس الكتب

فهرس القوافى

[الراء]

[السين]

[الضاد]

[الطاء]

[العين]

[الفاء]

[القاف]

[الكاف]

[اللام]

[الميم]

[النون]

[الهاء]

[الواو]

فهرس الأعلام

[ج]

[ح]

[ف]

[ق]

[م]

(فهرس الموضوعات)

رقم الإيداع ٢٢٧٤ / ٨٨
الرقم الدولي : ٧ - ٤٢ - ١٦٠٠ - ٩٧٧